



وحي

القصيدة في يوم الخميس

في يوم ١٣٥٩/٢/١٢ هـ انطلق الشاعر مع صحبه
إلى وادي العقيق في يوم انهماره وانتحى عنهم
جانبا ، وجلس وحيدا على ضفة الوادي الذهبي
المنهمر ، يناجي فيه عبر التاريخ ، ويتأمل منه
روعة الحاضر ، ويستلهم جماله الناضر ، وهديره
الشاعر - وحي الشعر .. كان الوقت أصيلا ، مالت
فيه الشمس إلى الغروب وقد انعكست أشعتها
الذهبية المتألقة ، على صفحات الوادي الذهبي
المندفق ، فكان منظر بهيج فاتن وهكذا جاءت هذه
القصيدة فيضا من (وحي العقيق) في تلك الأمسية
الزاهية :

هذا العقيق وقد هَمَى متبسما

طلق المحيا شاديا بسروره

وتراه في لئلانه متدفقا
ينساب بين سهوله ووعوره
تتكسر الأمواج فوق صخوره
فتتن من تأثيره وعبوره
وتهب من جنباته نسماته
فتفوح عطرا منعشا بعبيره
وتحفه أشجاره مزدانة
بنوارها المفتر من تأثيره
حراته السوداء أشرق وجهها
وتهللت بقدومه ومروره
خفت تعانقه وتشكو بؤسها
وشحوبها من هجره وحروره
اللون يحكي التبر في لمعانه
وصفاء صفحته ونقش سطوره
والشمس تغضي طرفها مفتونة
بجماله الخلاب في تصويره
حتى إذا ما استيأست من أسره
سقطت معناه وراء بروره
فرنا له بدر السما متطلعا
وأطل مشتاقا للثم ثغوره

* * *



هذا العقيق يبين في مطويه
حكماً تمازج حزنها بحبوره
هذا العقيق يدق في إيحائه
ويعير ذاك الوحي سمع خبيره
انظره في إشراقه متقلدا
درر الجمال تضيء سود صخوره
انظره يوحى للشجى مباحجا
ويريح عنه شجونه بخريره
ويعيد للجسم النضيب رواءه
ويزيح عن عطفه عبء فتوره
* * *

هذا العقيق وقد همى مترنما
يشدو لنا بقطينه وقصوره
هذا العقيق وقد همى متأرجا
يشدو لنا بحياته وشعوره
يتوارد الزوار يوم وروده
مستبشرين بفيضه وصدوره
وتراهمو زمراً على حافاته
يشدو لهم بنظيمة ونثيره
هزجاً يغنيهم على أوتاره
لحن الحياة على عروض بحوره

أدبنا الحديث... كيف نشأ... وكيف تطور



تأليف

عبد القدوس الأنصاري

إعداد ومراجعة

أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

إرهاصات

في أواخر الدولة العثمانية... وبالتحديد منذ أوائل القرن الهجري الرابع عشر الميلادي، دخل إلى الحجاز بصيص ضئيل من آثار نور التفكير الحديث.. فوجدت في مكة صحف تصدر بلغة عربية ركيكة، لا تخلو من سجع متكلف، وكلام غث وآراء فجة، ولكنها على كل حال حركة، والحركة خير من الجمود الذي كان سائداً قبل ذلك..

ثم في الأربعينيات من ذلك القرن رأينا بعض معالم اليقظة الضئيلة تتصاعد من بعض مدارس الحجاز الأهلية مثل الصولتية في مكة، والخيرية للشيخ حسين خياط والفلاح في مكة وجدة... وقد لمسنا بعض مظاهر التحرك البدائي نحو رفع مستوى التفكير والمجتمع من بعض الخطب التي أقيمت في هذه المدارس بمناسبة احتفالاتها التقليدية بالمتخرجين والمتفوقين، ولكن ذلك لا يسمى دوراً أدبياً حديثاً.. لأنها عبارة عن ومضة محفوفة بالضباب ثم انطفأت من طلابها، كما رأينا في نفس الوقت تحركاً شعرياً ضعيفاً من حيث حداثة أسلوبه يتمثل في قصيدة مطولة نظمها الشيخ إبراهيم إسكوبي وكانت سبب إخراجه من المدينة المنورة من قبل حكامها آنذاك وفيها يقول:

يا آل عثمان المغرور من غرا بأهل أوربة أو عهدهم طرا

إلى أن يقول واصفاً المدارس التي بنتها الدولة العثمانية:

مدارس كخيال الظل هل أحد كما قـدرا

ورأينا قبل ذلك جرائد كنشرات تصدر في المدينة لخدمة أهداف الدولة العثمانية السياسية في أكثر ما تنشر بلغة ركيكة ذات سجع سخيف في بعض الأحيان وربما جنحت إلى الاسترسال.

وفي أواخر الأربعينيات رأينا الكيان الاجتماعي في الحجاز خاصة ينتقل من دور التبعية للدولة العثمانية إلى الدولة الهاشمية... ورأينا جريدتين شبه رسميتين تصدران في مكة العاصمة... إحداهما القبلة والأخرى الفلاح... وفي هذا العهد بالذات بدأت أرتال المفكرين ورجال الحرب والسياسة والأدب يقبلون على مكة المكرمة وكان منهم صحافيون وشعراء حديثو الكتابة والشعر، وفتحت في هذا العهد الهاشمي أبواب التعليم بصفة أكبر وأهم، وتسربت بعض الكتب العربية الحديثة الطراز إلى ناشئة مكة وجدة فالمدينة... وبدأت عود اللغة العربية تورق فتنمو أوراقه وتزهر وتثمر بعد أن جف أمدًا مديدًا.

وكان لكل هذا أثره في إيقاظ الخاملين وإيجاد جو ضئيل من التحرك الفكري نحو رياض الأدب الحديث.

وكانت جريدة الأهرام وكتب المنفلوطي وفريد وجدي، وبعض الصحف اليومية تصل إلى المدينة المنورة، إما عن طريق القادمين من مصر بحراً أو عن طريق البريد الذي كان يُنقل على ظهور الإبل من الموانئ البحرية إلى كل من مكة والمدينة بصفة غير منتظمة ولا قريبة من التنظيم.

ولقد راع الناس ما دهاهم من غربلة الحرب العامة الأولى لكل شيء،.. فتأثرت المفاهيم وبدأت الأفكار تنهياً - بقدر إمكاناتها - لكل تغير طارئ وافد.

ولم يكن حظ المدينة من الاستقرار الذي يلزم استتبابه للوعي وإجالة الأفكار في الصالح العام... لم يكن حظها من الاستقرار كبيراً... وقد اضطر ذلك الناس فيها إلى إشغال أذهانهم في واقع معاشهم ومصايرهم سواء أكانوا فرادى أم أسراً جماعات... ولم تكن الحالة الاقتصادية باسمه... فكان الفقر يجوس خلال الديار، وهذا مما زاد الطين بلة... أمن مختل... واقتصاد معتل... فكيف يكون حال الثقافة تحت ضغط هذين العاملين السلبيين السالبين...؟

في هذا الجو المكفهر، الذي كان مشحوناً بالسلبيات، والانتفاضات ومن وراء

نذر الفتن والقلاقل السائدة في البلد، ومن خلال نذر أخرى كانت تلوح من الأفق الشرقي، وكانت عواصفها يسمع دويها من بعيد.. فتقضى مضاجع الجميع.. في هذه الفترة المضطربة، المائجة الهائجة قدر لجنين الأدب الحديث أن يتكون، وأن تظهر بذوره الضئيلة إلى حيز الوجود.

وإذا أردنا أن نحدد سنة ميلاد هذا الوليد الجديد فبوسعنا أن نقول أنه كان في سنة

١٣٣٨ هـ - ١٩١٩ م.

وقد ظهرت البذور المزروعة للأدب الحديث في المدينة المنورة في وقت عصيب.. كان فيها المال نزرًا شحيحاً، ومتطلبات الحياة محدودة، والمعيشة مكدودة، والبلد في شبه حصار، وفي داخل طوق حديدي من الخوف والعزلة، بالنظر لما كان الأعراب يعيشون به حول المدينة وفي داخلها، مما حرمها في كثير من الظروف من التموين ونقله من الموانئ إليها، وحرمتها كذلك من وصول آلاف الزوار إليها، هكذا دأب البادية الذين يقفون لقوافل الحجيج الزائرة للمدينة بالمرصاد في الطرق المفضية إليها على مهاجمة تلك القوافل وسلبها من كل ما تملك وربما أمعنوا في إلحاق الأذى بها فردوها على أعقابها من حيث أتت خاوية الوفاض بادية الانقراض.

لكن الحكومة الهاشمية لم تكن في موقف الحكومة القوية التي تستطيع أن توقف المعتدين من البادية عند حدودهم فلا يتجاوزونها.. والضغط بولد الانفجار، فلا بد إذن من تنفيس للناشئة والشباب من هذا الركود غير المستطاب.. فليكن هذا المتنفس الجميل لهم في الاتجاه إلى طلب العلم والإمعان فيه.. والعلم رياض نضرة.. وحدائق مزدهرة. (يجد فيها المكروب والمأزوم ما يفرج عنه بعض ما يحمله صدره المثلث المجهد المكدود، وأبواب طلب العلم مفتوحة لهم على مصارعها بين أسطوانات مسجد المصطفى صلوات الله عليه، فالمدرسون من العلماء يومئذ لم يكونوا ينظرون إلى الدنيا بعين الشره والشغف والحرص.. بل كان همهم الوحيد هو نشر العلم الإسلامي في صدور طلابهم أبنا البلدة الطيبة لله، مجاناً.. وبحسبهم أن يقبلوا

عليهم ليقتطفوا ما يشاءون اقتطفاه من ثمار هذه الأدواح النضرة، فيسدون خلة أفكارهم ويرتفع مستواهم العقلي والفكري.

وهكذا شاهدنا مواكب الطلاب تقبل على التعليم الإسلامي، فيعج المسجد النبوي بدوي المعلمين والمتعلمين صباح مساء.

وحينما أسس المرحوم أستاذنا السيد أحمد الفيض آبادي مدرسة العلوم الشرعية في سنة ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م وعين فيما بعد أستاذنا المرحوم الشيخ محمد الطيب الأنصاري رئيساً لمدرسيها انتظم تلميذاه عبيد مدني وعبد القدوس الأنصاري في سلك طلابها. وأذكر أن المدرسة كانت فتحاً جديداً في المدينة فهي مثل مدرسة الفلاح في مكة وجدة من هذه الناحية، ومع أنها قد أنشئت في ظرف ملئ بالاضطراب فقد أدت مهمتها العلمية على خير وجه.. وكان الطلاب فيها خلية نحل.. وأذكر أن صديقنا السيد عبيد مدني قد نضج شعره مبكراً.. وصفها بقصيدة منها قوله:

هي المكتب العلمي والمعهد الذي تضمن نشر العلم بعد قبور

وأحيت قوام العلم بعد انقطاعه^(١) بهمة أستاذ لها ومدير^(٢)

هما قمرها النيران وناشلا تلاميذها من ظلمة وفتور

وقد تفاعل العلم العربي، مع الأدب العربي تفاعلاً قوياً مثمراً، فكان في المدينة طلاب علم مبرزون، عارفون لكثير من ألوان الأدب القديم شعره ونثره، وحافظون لكثير من القصائد العربية الجاهلية والإسلامية، وكان لبعضهم شعر عربي مقبول، ول بعضهم شعر عربي مرموق في إطار الأسلوب والمنهج القديمين.

(١) الانقطاع: الميلان.

(٢) يعني بأستاذها شيخنا الشيخ محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري (رحمه الله) ويعني بمديرها أستاذنا السيد أحمد الفيض آبادي مؤسسها (رحمه الله).

دور الفردية والتناية

فلما ذر قرن الصحافة الحديثة والأدب الحديث على المدينة في بصيص ضيق وفي إطار أضيق كان هناك شبان زميلان متطلعان، أحدهما: السيد عبید مدني والآخري عبد القدوس الأنصاري.

كان الفتیان في سن الشباب زميلین في الدراسة على شيخهما المغفور له الشيخ محمد الطيب، وكان هجرهما الدراسة فالذاكرة، وقد كانا يتذاكران في الأدب العربي القديم، إما في لفظة لغوية أو في معنى بيت شعري جاهلي قديم أو إسلامي أو مولد، وإما في نسبة قصيدة لقائلها أو لآخر... وربما أدت بهما الذاكرة إلى استحسان معنى بيت غزلي أو استهجان بيت هجائي أو غير ذلك، وكانا تارة يتناقشان حتى يؤدي بهما النقاش إلى الجدل أو إلى ما يشبه الجدل...

وأذكر بالمناسبة أن المناقشة في موضوع أدبي بلغت بهما في أمسية من الأماسي إلى حد التأثير العميق فيما يشبه القطيعة.. لقد تعصب كل منهما لرأيه وكان كل واحد منهما يرى أنه هو على الحق... وبعد أيام لم يشعر كاتب هذه السطور إلا وخادم من خدم صديقه يقدم له ورقة كتب عليها صديقه بيتين هما:

صديقي إلام الهجر فالهجر باهظ أمالك من صوت المودة واعظ؟

فإن تك قد ضيعت ودي فإنني لودك ما دام الجديدان حافظ

وما أن قرأ راقم هذه الحروف هذين البيتين المليئين بروح الوفاء والصدق في الإخاء حتى زال كل ما كان عالقاً بجوانحه من آثار التأثير العميق الذي حمله مكرها، غير جازم ولا عازم على القطيعة وذهب في الوقت ذاته إلى منزل صديقه النبيل في شارع سويقة وتصافيا وعادت المباه إلى مجاريها... أحسن مما كان...

وإذا ذكرت البيتين فلأنهما يدلان على نضج مبكر للصديق السيد عبید مدني في

عالم الشعر الحديث المطعم بجواهر الشعر القديم . . . فالبيتان يعتبران نموذجاً حياً رائعاً من نماذج شعر الأخوانيات لا في أسلوبيهما الجزل الجميل فحسب، وإنما في معانيهما البارة التي أدت المعنى المروم على خير ما يكون الأداء . . . وقديماً قيل: الحديث ذو شجون والشيء بالشيء يذكر . . .

ولست بمغرب في القول ولا مبالغ فيه إذا أنا قلت إنه على يدي هذين الشابين: عبيد مدني وعبد القدوس الأنصاري، كانت نواة ميلاد الأدب الحديث في المدينة المنورة قبل أي ناشئ آخر من زملائهما . .

ومما يجدر ذكره أن الزميلين وحدهما - وفي سرية تامة كانا يتدارسان كتب الأدب الحديث في نثره وشعره، وكانا حذرين أشد الحذر من أن يطلع أحد ما من أصدقائهما أو معارفهما على قيامهما بهذا التدارس، وكانا حريصين على إخفاء ما كان لديهما من كتب الفكر الحديث، ومما أذكره من هذه الكتب التي كانت تحت أيديهما في سنتي ١٣٣٨هـ و١٣٤٤هـ (١٩١٩-١٩٢٥م) دائرة معارف فريد وجدي، وكتب المنفلوطي: النظرات، وماجدولين، وسيرانو دي برجرارك ومن المجلات مجلة المقتبس السورية، ومن الصحف الأهرام، وكان اسم الكتابين الأخيرين ثقيلًا في نظريهما وعلى لسانهما، ولم يكونا يستسيغان الاسمين وإن كان قد أعجبهما موضوعا الكتابين، وبخاصة سلاسة بيان المنفلوطي ووضوحه وتمكنه من ناصية اللغة العربية قديمها والحديث . . وقد أعجبهما بشكل خاص وجذب انتباههما صورة المنفلوطي في عمامته الأزهرية وفي قفطانه المقصوص الياقة (جبته) وملامحه العربية الأصيلة . . ولا شك أن لهذه الصورة العربية الإسلامية وقعا حسنا في نفس الفتين، وأذكر أنني كنت أستعير كتاب ماجدولين من أخي عبيد فأدسه في جيبتي وربما لففته بورقة تخفي اسمه عن عيون الفضوليين . . وبخاصة أن مطالعة كتب الأدب الحديث ومطالعة الصحف الحديثة كالأهرام والمقطم من قبل ناشئ تجعله محل سخرية، ومكان نقد لا ذع لدى جمهور الناس وبخاصة العلماء والمشايخ والطلبة وربما وصموا من عرفوا فيه الميل إلى هذه الكتب بأنه (فرسوني) بمعنى أنه منحرف ومنحل العقيدة والأخلاق .

وكان أحسن مكان وأصفاه لمذاكرتنا الأدبية الحديثة ومدارسنا لكتب الأدب الحديث إذا جاء يوم الخميس وهو يوم العطلة إذ ذاك فنجمع أمرنا على أن نطلع - أي نخرج إلى بعض الحدائق الموجودة في شمال المدينة المنورة.. والحديثان اللتان نقيلا ونبيت بهما أكثر من غيرهما هما المفتية والمصرع بشمال المدينة المنورة، وكنا وحدنا نقوم بإخراج ما كنا نخفيه من كتبنا الأدبية الحديثة التي نزمع تفهمها وترسمها فيما ننشئ من شعر ونثر، ونأخذها ونقرأ منها ما يروق لنا ونتذاكر فيما أشكل علينا من الأهداف والمغازي والمعاني الغامضة، ومن هذه الكلمات والتعابير قولهم "النزعة الفكرية لدى فلان"، "وفلان مستهتر"، "هذا الأمر يسود..."، "بالرغم من كذا فقد حدث كذا"، "الاستعمار"، "مرجحاً"، "في هذا الظرف"، "خلاصة"، "بموج صراخ فلان في زوايا منزله"، "مخلب القط"، "ينبثق"، "الرد الحقيقي هو ذاك الذي ينبثق من داخل الإنسان"، "يجبذ كذا" إلى عبارات حديثة كثيرة لم نألفها في أدبنا القديم الذي كنا قد درسناه وفهمناه.

فإذا وصلنا إلى نتيجة مرضية لدينا فيما كنا نخوض فيه من حديث ومداولات حول هذه العبارات الجديدة علينا، وهضمناها هضمًا كاملاً شاملاً سررنا بهذه النتيجة، واعتبرنا ذلك كسباً جديداً لنا. وإذا ما استبهم علينا أمر من الأمور فيما كنا نتدارسه تركناه لفرصة أخرى، فإن الأدب الحديث يفسر بعضه بعضاً.

وجدير بالذكر أن متابعة هضم هذه التعابير العصرية كان يأخذ منا جهداً متواصلاً وتفكيراً مرهقاً، وكنا نلجأ إلى دائرة معارف فريد وجدي وقد صار الأدب الحديث يكشف لنا عن شخصيته وملامحه وتقاسيمه تدريجياً حتى أوفينا على الغاية فيما بعد.. بحمد الله كنا أساتذة أنفسنا.

وكنا نشحذ القرائح ونقوم بالتمرينات الكتابية المستمرة ونمزق الشيء الكثير مما لا نرتضيه منها لكي ننفلت من جاذبية أسلوب مقامات الحريري وسجعات يتيمة الدهر للشعالبي وأضرابهما من كتب الأدب القديمة المحشوة بالسجع المتكلف الذي يذبذب

المعاني المقصودة، كان ذلك في سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م ولقد كنا أساتذة أنفسنا في تفهم أساليب هذا الأدب الطارئ الجديد، فقد أدركنا أن أساليبه تختلف عن أساليب الأدب العربي القديم بما طعم به وأدمج فيه من تعابير وأفكار تمت إلى الغرب بصلة قوية. ومع المحافظة على الطابع العربي بشكل عام، فإن طابع هذا الأدب شيء جديد على سلفه الأدب العربي القديم.

وبعد أن استوعبنا مفاهيمه بقدر الإمكان بدأنا نتمرن عليها وذلك بمحاكاة ذويه من غير أن ندخل حظيرة السرقة، وإنما هي المحاكاة المجردة التي تملئها الاستنارة بما يحتويه هذا الأدب من عبارات طرية وطارئة عليها وليس غير ذلك.

ومما يحسن ذكره بالمناسبة أن طريقة الإنشاء العربية القديمة قد أصيبت بانحراف آخر في العهد العثماني الأخير، فكانت المدارس الإعدادية التركية تعطي الطلاب إنشاء ركيكاً لا هو عربي محض ولا تركي محض، ولكن يجمع الركاقة في الإنشاءين. ومن شواهد ذلك ما كانوا يعلمونه ويلقنونه الصغار من المراسلات مثل: (حضرة جناب سيدي الوالد كثير الفضل والمحامد) الخ.

على ذكر الشعر والنثر أذكر أن أول ديوان حديث تدارسناه هو ديوان شوقي وحافظ في طبعتهما الأولى ولا تزال طبعتا الديوانين في مكتبتي الخاصة حتى اليوم وعليها تهايمش مني وتعالق.. وأذكر أننا تجاوزنا مرحلة الدراسة التحضيرية الشخصية للأدب العصري في لونه الشعري والنثري، وتعمقنا في فهمه وصار لنا ما يشبه الملكة في مزاولتهما من كثرة ما نمارس التجارب في اقتحامهما.. ولدي مسودات مقطوعات وقطع من قصائد من هذا النوع لم تكتمل وبقيت على ما هي عليه حتى اليوم ولم أرد أن أجري فيها تعديلاً أو تحويراً. وأذكر أنني وجدت في سوق المزاد نسخة مهلهلة من قصة "البعث" التي كتبها مصطفى لطفي المنفلوطي فعكفت ذات صبيحة من أصبحت يوم الجمعة على قراءتها بعدما أغلقت باب الغرفة، وأظهرت نفسي نائماً لئلا يدخل عليّ داخل أو فضولي فيقطع سلسلة مطالعتي أو يستكشف حقيقة ما أنا أقرؤه..

وأذكر أنني كنت مستوعبا لكل ما تحويه هذه القصة وقد تأثرت بها بالغ الأثر فإذا أنا
أنشج بالبكاء من جراء مواقف يوم القيامة التي صورتها القصة المنفلوطية بأسلوب
المنفلوطي الساحر الفريد.

ومن الحق أن أقول: إن نضج السيد عبيد مدني ونبوغه في الأدب الحديث شعراً
ونثراً كان مثار إعجابي وتقديري.. كان المجلي وكنت بعده أسير الهويني.. والسيد
عبيد يعتبر في نظر الواقع بالنسبة لأدب المدينة الحديث هو الرائد الأول، وكنت
بعده مباشرة. ففي السنوات الوسطى من دراستنا للعلوم والآداب العربية القديمة
على شيخنا الشيخ محمد الطيب الأنصاري كنا متفردين متكتمين حذرين بممارسة
الأدب الحديث دراسة وتفهما ومذاكرة وممارسة مبدئية... وقد نبغ السيد عبيد مدني
في ذلك كله نبوغاً مبكراً. وآية ذلك واضحة فيمن يدرس ديوانه الضخم الذي لا
يزال مخطوطاً لديه: (المدنيات) فمن يدرس هذا الديوان المتنوع الموضوعات ويدرس
تسلسل قصائده حسب تواريخها المدونة فيه يدرك أن ما أقوله هنا ليس فيه أي ريح
من مبالغة أو تزيد.

ومرت ثلاث سنوات على غرس البذور التي كونت نواة أدبنا الحديث، مرت والبذور
لا تزال كامنة في أحضان جوها المتكتم الفردي والثنائي. ومن أسباب ذلك شدة
التزمت العام ضد هذا اللون من الأدب... أيا كان مزاوله أو المغرم به.. ولما دخلت
سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م كان الجو السياسي جد مضطرب وغائم بالمدينة المنورة
وبالحجاز عامة.. فقد بدا للناس أن هناك رياحاً جديدة تهب أعاصيرها على البلاد،
وشغل الناس بهذا الحدث الجديد وأخذ التفكير يستبد بهم... وبدأ التساؤل عن
المصير يجول في المجالس الخاصة والعامة. وفي عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م زحفت جنود
السلطان عبدالعزيز آل سعود على الحجاز مبتدئة بترية فالطائف فمكة، وما بين مكة
والمدينة من مدن وموانئ وبادية.. ثم بدأ زحف الجيوش السعودية صوب المدينة يأخذ
شكلاً جدياً... وبدأ طرق الحصار يضرب على أرجائها.

وفي سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م أحكمت حلقات الحصار فازداد حنق الناس، وأصبح الجو حربياً محضاً... ثم أحكم الحصار على المدينة المنورة وصارت ميدان حرب... كانت قنابل المدافع تلعلع من جبل سلع صباح مساء، يلقي بها رماثها على المغيرين خارج المدينة في العوالي وقربان والعيون وما إلى ذلك. وفي هذا الظرف الذي كان الناس فيه مذهولين بواقع المعارك الدائرة بدأت بذور الأدب الحديث تخرج أغصانها إلى حيز الوجود... وبدأ بعض شباب المدينة يعرف ما كان يخبؤه الفتیان عنهم فقد اطلعوهم على بعض مناهج دراستهما وشاركوهم في تطلاب اقتناص الأدب الحديث من بضعة الكتب والصحف التي كانت قد وجدت في ظروف متفاوتة بالمدينة.

وقد بدأ الشعر الحديث حينئذ يوتي ثماره المبكرة.. وأذكر أنني كنت دخلت المسجد النبوي في عصر يوم كانت المدافع تلعلع فيه من كل جانب، ولحقت الإقامة التي تقام بالمكبرية بالمسجد النبوي الشريف لإمامة الإمام المالكي العثماني، فزاحمت الناس حتى دخلت الصف الثاني وكان معي مراهق يزاحمني حتى ضايقني فارتجلت قبيل تكبيرة الإحرام بيتين هما:

ما عرفت الأولاد تدخل في الصف إذا كان فيه أكبر منهم

إنما الصف للرجال إذا كانوا كباراً وغيرهم؟

وأيا ما كان الأمر في البيت من ناحية الصوغ المرتجل فإنهما ينبضان بروح شاعرية تصف الواقع كما تضي عليه روحاً من النقد اللاذع.

كما أذكر أنني بعد أن صليت صلاة العصر تلك أزمعت أن أذهب إلى محلة الساحة بشمال المدينة المنورة لأزور فيها زميلنا المرحوم الشاعر الشيخ عمر البري... وكنت ظمآنًا فداخني اضطراب فكر... أشرب من (الدوارق) الباردة المياه المرصوصة في الأحواض بالمسجد النبوي أم أذهب فأشرب في دار الشيخ عمر البري؟ وتضاربت الأفكار وداخني شيء من الحيرة في أي الأمرين أنفذ... وأخيراً لم أشعر إلا وببيتان

مرتجلان يحسمان الأمر المختار فيه، والبيتان يتضمنان أمراً صارماً من شخص جردته من
نفسه، بأن أشرب من ماء دوارق المسجد النبوي وأرتوي من مائهما الزلال ثم أتوجه
إلى ما أقصده فلست أدري ما يكون وأنا في الطريق من المزعجات فإن قنابل مدافع
(الشرائبال) المتفجرة كانت تلعلع فوق رؤوسنا صباح مساء بدون انقطاع خوفاً من
هجوم مباغت، وهذان البيتان هما:

إشرب ولا تذهب على ظمأ بهاتيك المسالك
فلربما كانت أمور لست تعلمها هنالك

كما أذكر أن صديقنا المبرور الشيخ عمر البري كان في أصيل يوم من أيام الحصار
الضارب قد أرسل إليّ نجله الأكبر المرحوم عبدالكريم البري لأذهب معه إليه من المسجد
النبوي الذي كنت فيه إلى دارهم بالساحة... وكان الجو ملبداً بالندى والذعر منتشراً
في كل مكان، فحاولت التخلص من عبدالكريم البري بالاعتذار بالحال الواقعة فما قبل
مني ولازمي ملازمة الظل وألزمي بأن أذهب معه.. فاضطرت اضطراراً للاستجابة
لرغبته الصادقة ولكني ما شعرت إلا وبيتان يفيضان من الذهن على اللسان وفيهما
أخاطب أباه المبرور:

إذا أرسلت في الحاجات شخصاً فلا ترسل سوى عبدالكريم
يلازم تلکم الحاجات حتى يوفیها ملازمة الغريم

ومن الحق أن الأبيات المرتجلة المتقدمة كانت تفوح منها روائح أشعار يتيمة الدهر
ولكنها على كل حال لا تخلو من نفحة شعرية حديثة بوصفها للواقع بدون تكلف
بديع أو تنميق ألفاظ. وأذكر فيما أذكره أن قصيدة قافية الكاف خفيفة الظل والروح
لا تخلو من رسيس من الشعر الحديث كان الشاعر الشيخ محمد عمر البري ومعه

كاتب هذه السطور قد ارتجلاها في إحدى المناسبات المهمة ... وها أنذا أذكر بعض أبياتها ... والأشطار الأولى فيها للشيخ عمر البري والأخرى لي ... ومطلعها:

يد الأيام كفى سطو بأسك فلا نقوى على أدنى مراسك

والقصيدة تربو على (.....) (فراغ في الأصل) بيتا وقد سارت في هذا السبيل السلس الواضح من أولها حتى آخرها ...

وفي ذلك الوقت المليء بالمرعجات والحرب دائرة الرحا كانت تصلنا أعداد متقطعة من جريدة "بريد الحجاز" وكنا نقرأها قراءة عارضة وعابرة .. ولا نعيدها اهتمامنا لأنها تتحدث عن الحرب والسياسة .. وما ينشر فيها مما يجيش بأخبار حرب أو دعاية حربية فما هو شعر كان لا يسترعى اهتمامنا كثيراً لأنه ضرب آخر من الشعر السياسي ... ونحن منهمكون إذ ذاك في متابعة دراسة الشعر الاجتماعي الوصفي والغزلي الخ ... وإذن فلم يتم اتصال بيننا وبين جدة أدبيا إذ ذاك، فقد كانت وسائل الاتصال كلها مفصومة ومقطوعة من قبل، وزادتها حالة الحرب التي كنا نصطلي بنيرانها إذ ذاك بعداً ونأياً وانفصالاً.

ولا بد من ذكر حقيقة ذات صلة مباشرة بهذا الاتجاه الأدبي الحديث .. كان أغلب الكتب التي كانت لدينا إذ ذاك مما جلبه بطرقهم الخاصة (كتيبو) المدينة القدامى المعاصرون الذين انتقلوا فيما بعد إلى رحمة ربهم ... وهم كل من السيد حسن أوليا وابنه السيد ذكريا أوليا ... وكانت مكتبتهم أحفل مكتبة بالمدينة بالكتب العربية والإسلامية القديمة ... وكانت تقع على الجانب الأيمن من باب السلام بالنسبة للخارج من المسجد النبوي ... وكان أمامه تقع مكتبة يوسف خلاوي ... ويوسف خلاوي كان شاباً طموحاً متحركاً والمعي ... ومكتبته كانت هي التي تمدنا ببعض حاجتنا من الكتب الحديثة ... وبجانبه الشيخ رجب مجلد . وكانت مكتبته دينية وربما يوجد لديه كتاب من الكتب العصرية فنشتريه منه وكان هو وربيه حمزة يساعدانا خفية على هذا الامتلاك .

ومما أراه واجب الملاحظة في هذا الباب أن الفقر الضارب أطنابه في المدينة قد كان أحد عوامل إمعان الشباب في طلب العلم والآداب... والعلوم والآداب غذاء للروح وهي تغذي الروح بقوة وحماسة وعزم محقق إذا كان طالبها خاوي الوفاض، بادي الأنقاض... إذ أنه والحالة ما ذكر لا يجد مشغلة عنها... فلا مال لديه يصرفه في جد أو لهو... فليتفرغ لطلب العلم في حدود ما يجد من قوت وكساء ومسكن وجو... فالعلم نور والنور على كل خير من الظلام.

وما أن انقشع ضباب الحصار عن المدينة المنورة سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م، ودخلت الحكومة السعودية وبدأ الاستقرار يضرب أطنابه في المدينة المنورة وعلى أرجائها ونواحيها وضواحيها وبواديها، إلا وقد شعر الناس حينئذ بأن عصراً جديداً سعيداً بدأ يخيم عليهم بعد تسع سنوات عجاف مليئة بالخوف والاضطراب والقلق... وقد رفعت مع ضباب الحصار ستائر حصار الأدب الحديث قليلاً قليلاً، وأحسننا بالأمان من أن نوصم بالفرسونية وحينئذ بدأنا نطلق شيئاً من أضواء هذا اللون من الأدب تدريجياً فانضم إلى موكبنا إخوة لنا في أسناننا ومن زملائنا، وهنا بدأ التحسن والتقدم الخاص يطرأ على موقف الأدب الحديث الخائف المدعور، وأصبح شبه مقبول لدى بعض من كان لديهم مرفوضاً... وأصبح الناس يقدرّون من يزاولونه وصاروا يشعرون برقي أسلوب كتابتهم وشعرهم عما كان عليه هذان... وصار بعض الأكابر يستكتب بعض الناشئة الذين عرفوا بممارسة الأدب الحديث... يستكتبونهم في مكاتباتهم الهامة وفي شئونهم ذات الأهمية البالغة...

وبقى الحال على هذا، وكان التفاعل الأدبي جارياً مجراه في إطاراته الخاصة بين نفر من الشباب معدودين أذكر منهم الأساتذة؛ عبدالحق نقشبندي... على حافظ واستمر وضع الأدب الحديث مقصوراً هكذا على بضعة نفر يزاولونه فيما يتكاتبون به بين بعضهم أو حتى يكتبه بعضهم ويبقيه رهن مسوداته أو مبيضاته الخاصة لا يطلع عليه إلا خواصه وأصفياءه من زملائه وربما تجاوز بعضهم ذلك إلى إطلاع أستاذه الذي

يثق بعدم معارضته لما يسود أو يبيض من هذا اللون من الأدب الجديد ... وفي هذا أذكر أنني وربما عبید مدني أيضا نطلع خيار أساتذتنا على شيء مما نكتب في شعر أو نثر وكان شيخنا محمد الطيب الأنصاري حفيا بهذا الذي نقوم به وكنت أقدم له بعض أبياتي المكسورة أو الضعيفة التركيب وبعض منشوراتي التي أثق باستقامتها فيعدل ما يرى تعديله ويريني وجه الصواب وما يحسن أن أفعله وأكتبه ... ولكنه ما كان ليطلع الآخرين أو يرى لهم شيئا من ذلك . كما أذكر أن الأخ السيد عبید مدني كان يفعل شيئا من هذا ، تجاه شيخه المشار إليه وتجاه موجهه الأدبي في الشعر خاصة الشيخ محمد العمري .. بضم العين وفتح الميم - رحمه الله ... وكنا نتحدث بشيء من هذا التقويم الذي يقوم به هذان الأستاذان المثاليان ، وكم مرة لاقينا منهما التشجيع والتقدير فيما سطرناه وفيما حررناه ، فيزيدنا ذلك إقبالا على ما نحن فيه ... وتنفتح بذلك أبواب من الاعتزاز بالإنتاج الأدبي الحديث ... والتقدير من الكبير يبعث على الغبطة وعلى الإقدام والانهماك فيما كان قد نال هذا التقدير وهذا التشجيع .

عبد القدوس الأنصاري واسهاماته العلمية والثقافية



أبحاث ملتقى العقيد الثقافي

(الدورة الأولى ١٤٢٨ هـ)

إعداد ومراجعة
محمد الدبيسي
عيد الحجيلي



لقد كانت قيادة الأنصاري في المجالات المعرفية التي خاضها، وأنجز فيها.. ما يمكن أن يكون معبراً عن شخصيته العلمية، ورؤاه التنويرية، ودوره الريادي، وهي بوصفها ذلك.. تعد مرحلة مهمة من مراحل مسيرة ثقافتنا الوطنية .. ودوراً من أدوار تشكيلها.. تتضح أهميتها عبر الاستراتيجيات التي يعتمدها الباحثون لمقاربتها وتحليلها.. ودراسة الظروف التي واكبت تحولها أو تطورها.. ومن ثم القيم التي نتجت عنها..!

ولأن عبد القدوس كان - وبحكم معايير عصرنا - جملة رجال في رجل.. خاض في ممارسة وإنتاج أنساق معرفية متعددة لا ناظم لها إلا (شخصه).. والقضية التي كان يعمل لأجلها، والقيم التي كان يسعى لتأسيسها وتكريسها .. فإن هذه السطور التي أدونها ليست إلا تقليداً أدبياً لا فكاً منه.. لا سيما والنادي الذي أتشرف بالانتماء إليه .. قد جعل من (عبد القدوس الأنصاري) مستهلاً وفاتحة لفعاليات مشروعه الثقافي (ملتقى العقيق) .. والذي أضاف إليه عبد القدوس - الغائب - حضوراً يؤكد عبقرية المكان وفرادة الإنسان..

ردمك: ٨-٨٣-٦١٨ - مكتبة دار الزمان ت: ٨٣٦٦٦٦٦ ف: ٨٣٨٣٢٢٦

عبد القدوس الأنصاري وأسهاماته



00

٣٩/٢٤

المملكة العربية السعودية

في
مرآة الشعر

بقلم
عبد القدوس الانصاري

أعد هذا البحث للمؤتمر الأول للأدباء السعوديين
وألقي فيه في مساء يوم ٤-٣-١٣٩٤ هـ الموافق ٢٧ مارس ١٩٧٤ م

مؤسسة مكتبة الطباعة والإعلام

هذا الكتاب

هذا الكتاب : « الملك عبد العزيز في مرآة الشعر » قد ارتضاه وأقره مؤتمر الادباء السعوديين الاول الذى تبنته جامعة الملك عبد العزيز ، وعقدته فى حى الزاهر بمكة المشرفة برئاسة معالى وزير المعارف الشاب ، الشيخ حسن آل الشيخ ، وذلك فى أوائل شهر ربيع الاول ١٣٩٤ هـ - مارس ١٩٧٤ م ، وحظى بموافقة جلالة الفيصل العظيم وبكريم تشجيعه للادب والادباء .

هذا الكتاب قد ركزت فى سطوره ، سيرة عطرة عظيمة ، هى سيرة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس هذه المملكة الذى وحد شملها ، والذى خلفه على دفة القيادة جلالة الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز ، فرفع مستواها الى أوج عال شامخ فى ظروف عالمية صعب ووجيزة من عمر التاريخ . ثم أضاف الى ذلك المجد الداخلى السامق مجدا شاملا برفعه وحده للواء التضامن الاسلامى والعربى قولا وعملا ، فأحى بذلك مجد العروبة والاسلام . وكان من ثمار هذا التضامن المزدوج أن كتب الله النصر المؤزر لعباده المؤمنين فى حرب العاشر من شهر رمضان ١٣٩٤ هـ .

هذا ولعن من يهن هذا الكتاب أن يصدر فى الايام السعيدة الماجدة التى يقوم فيها رائد التضامن الاسلامى والعربى المظفر بزيارة جمهورية مصر العربية الشقيقة بدعوة من فخامة رئيسها السيد محمد أنور السادات . هذه الزيارة العظيمة الكريمة التى ابرز فيها الشعب المصرى الشقيق عواطفه وشعوره الفياض وفرحته الغامرة بلقاء بطل التدبير ، بطل العبور ، بطل تدمير الخطط الجهنمية التى حاكتها وتحوكتها للعرب والمسلمين الصهيونية العالمية والاستعمار العالمى . مما يحوى - ضمنا وواقعا - تقديرا عميقا وحقيقا للمكانة العالمية الكبيرة التى تتربع عليها هذه المملكة اليوم بقيادة الفيصل البانى ، هذه المملكة التى أسسها ووحدتها صاحب هذه السيرة الكريمة العطرة من قبل أربعين عاما .

وبعد فان الطريقتى مفتوح لاولئك الذين يرغبون فى زيادة رصيد معلوماتهم وتوسعة ثقافتهم ومداركهم وتطعيمها بالقول المثمر ، بأن يقوموا بدراستهم كسيرة هذا البطل العربى الفد فى هذا الكتاب . وليس يفتح شهية الاذهان الى تنمية المواهب الفكرية الاجتماعية ، كدراسة سير عظماء الرجال فى كتب متزنة المقال .

كتاب

المنهاج

١٩

إصدارات دار المسهل
للصحافة والنشر المتعددة

طريق الحق المحجرجة النبوية

عبد القدوس الأنصاري

هذا الكتاب

كتب المؤلف هذا الكتاب: «طريق الهجرة النبوية» بروح إسلامية صافية، في دراسة هادفة متأنية، رجاء أن يخرج الكتاب إلى حيز النشر سوياً، على مستوى الموضوع العظيم الذي طرقة.. ربما لأول مرة في التاريخ في كتاب منفرد مطبوع مستقل بشخصيته وذاتيته.

وقد عني المؤلف بإبراز الكتاب في حلة قشيبة من الانتاج والإخراج لكي يجمع بين فضيلتي التحقيق التاريخي المنشود، والجمال البياني الجذاب الشقيف والأسلوب الواضح الشقيف عن المفاهيم المطلوبة ومعناه الكلام السهل الممتنع.. ومن دأب ذلك الأسلوب أن تجتذب أضواؤه انظار القراء وأذهانهم فيتابعوا مطالعته.. كما يجتذب المغناطيس الحديد، أو كما يجتذب الروض الأنيق ذو الجو الساحر الجميل رغبات الوافدين والمتنزهين والمرهقين.

وعناية الكتاب الاسلاميين بتسجيل أحداث الهجرة خطوة خطوة، نابعة من حرصهم على متابعة استقصاء المنابع الأولى التي تفجر منها هذا النور المتوهج على العالم عبر الزمان والأجيال.

وقل مثل ذلك في العناية بدراسة طريق الهجرة.. فطريق الهجرة النبوية جزء أساسى لا يتجزأ من الهجرة.. انه مكانها وميدانها وسبيل حدوثها. وقد عني كتابنا بدراسة مزدوجة لكل من طريق الهجرة والهجرة نفسها.. فنأمل من الله العلي القدير أن يجعله رصيد توفيق وقبول، وأن ينفع به قراءه. انه سميع مجيب.

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
المكتبات المدرسية

موسوعة

تاريخ مكيته مجلد ١

المجلد الأول

تأليف

عبد القادر بن الأنصاري

مسابقة
المنهل الثقافية
قسم المسابقة داخل العدد

حَالَمَنْهَل

AL MANHAL

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

العدد (٥٩٩) المجلد (٦٧) العام [٧١] نوالقعة وثوالمجة ١٤٢٦ هـ - ديسمبر ٢٠٠٥ م يناير ٢٠٠٦ م

التاريخ والمؤرخون

الإصدار
السنوي
الخاص



ALMANHAR

● ثنائية اللغة ..
تضية تغل البال !!

قضية تغفل البال !!

الله

الحرية

آفاق مستقبلية

• تيسير النمو العربي
ضرورة لابد منها!؟

عدد ١٠١ للحدود بين مصر واليمن ١٩٦٢ - ١٩٦٧
JALUHAL Issue No 504 VOL No 54 State Ed. N 104 Apr-May 1968

- مكث الطفل ملياً بترقب عودة والده بعد الصلاة.. ولكنه لم يسعد بذلك ، وأصبح ينمنا.. وكان الشيخ محمد
- نبت طويل الحرب.. وافرغت المدينة من أهلها.
- الجوع والمخمة وجهان لعملة طالما هربنا منها.

ذكريات طفل يتيم

كان قد بلغ من الخامسة من العمر حينما ذهب والده عشاء الى المسجد النبوي ليصلي به صلاة العشاء مع الجماعة.. وقد مكث ملياً لا ينام في انتظار اياب والده.. ولما طال به الوقت طرقة هواجس غامضة حيال هذا الغياب الذي لم يسبقه غياب مماثل.. وفتح عينيه في الصباح متلهفا على مشاهدة والده في مقر نومه من البيت، ولكنه لم يره.. لقد خاب أمله في هذا أيضاً..

وسأل بعض من يكبره في السن فلم يجز جواباً، فزاد ارتياكه وازدادت وساوسه وهواجسه ولكنه تشجع وتقدم الى بعض كبار السن يسألهم عن والده لماذا لم يعد الى المنزل من البارحة، فما حصل على جواب مقنع.. وحدثه بعضهم بأنه لا يزال بالمسجد النبوي منذ الليلة البارحة.. فذهب الى المسجد يفتش جوانبه فعاد بخفي تنين.

وهكذا تراكمت عليه الهواجس ساورته الظنون واختلط عليه الخابل لتابل وزاد الطينة بلة أن ذهنه الصغير يستطيع أن يدرك حقيقة ما كان يخشاها نظره على أبيه في غيابه الطويل..

وفي ومضة من ومضات الفكر الصغير تذكر أن والدته قد ذهبت هي الاخرى من المدينة الى القطر المصري في رحلة استشفاء فلم تعد هي الاخرى من هنالك وكان والده أخبره بأنها لقيت حتفها في القطر المصري بعد علاج طويل في أحد مشافي الاسكندرية وقال له: إنهم دفنوها في مقبرة سيدى جابر هنالك.. فتوجس خيفة من أن يكون والده قد ذهب الى غير رجعة كأمه.. وهاله أن يبقى يتيماً مجرداً من حنان الاب والام.. ولم يعلم أن أباه كان قد جعل خاله وصياً عليه، وصياً رقيقاً به عطوفاً عليه، ليقوم بتربيته وتغذيته وتعليمه حتى يصير رجلاً سوياً إن عقله الصغير المحدود لم يرتفع الى مستوى إدراك هذه الحقيقة التي كانت منه قاب قوسين.

وقد بقي على أوهامه وتخيلاته حيال عودة أبيه ذات يوم اليه، حتى مضى ربح من الزمن ودخل سن السادسة، فبدأ شعور جديد يتسرب الى ذهنه بحقيقة الواقع المرير.

وكان في كثير من الاحيان ينتابه شعور غريب جارف حيال وضعه ويتمه من الوالدين معا، فيسلم عينيه

لدموع تنهاطل بغزارة وحرارة، وما تزال كذلك حتى يشعر بشيء من راحة الضمير فيمسح عن عينيه تلك الدموع ويجففها ويخرج الى الناس من مخبئه المتنقل.. حائراً منغصلاً لا يعجبه شيء من الحياة.

وفي ذات يوم تراكمت عليه هذه الهوموم، استدعاه خاله الوصي عليه من قبل أبيه، وقربه اليه نجياً، وحدثه حديثاً عذباً رقيقاً خالط تأثيره فزاده الصغير.. قال له: يا بني سأخبرك بالحقيقة ان أباك قد ذهب الى رحمة الله.. وأنا في مقام والدك.. ساكون كافلك ومربيك ومعلمك وسأوفر لك كل ما يسرك حاضراً ومستقبلاً فلا تبتس وكن إنساناً عاقلاً ورشيداً، وأن والدك رحمه الله قد خلف لك شيئاً طيباً من المال وسأكلف عمك موسى بالاشراف من كتب على شؤونك بصفة موقوتة وسأعين لك خادماً هو تلميذى (محمد الصالح) الذى كان يخدم والدك.. فكن مطمئناً فأنت إن شاء الله بخير وفير..

ونزلت هذه الكلمات الطيبة بلساً شافياً وترياقاً قوى المفعول على قلب الطفل الصغير الذى بدأ سنه يتقدم الى

السابعة.. وسلم الامر لله واقتنع غمماً بأن له أبا ثانياً كريماً عطوفاً سيقوم بكل لوازم حياته بصورة ان لم تكن صورة والده فهي لا تقل مطلقاً عنها بل ربما تفوقها عطفاً وحناناً وتكريماً.

وقد وفى الشيخ محمد الطبيب الانصارى بوعده كل الوفاء فكان نعم الوالد ونعم الوصى المربى، ونعم الكافل والموجه والمعلم ومن يومنذ لازمه الفتى ملازمة الظل لا يريم عنه حولا لا في داره ولا في المسجد النبوى ولا أين ذهب أو حل، لازمه وأحبه حبا جما لا يدانيه حب فقد وجد منه كل وسائل الراحة والتربية المنشودة والتعليم المخلص والكفالة البناءة.

وكانت الحرب العالية الاولى قد بدأت رحاها تدور وهو في السابعة من العمر فكانت ضغنا على ابالة.. لقد تشتت الناس وذهبوا الى كل جهة وشاهد الصبى ما يجرى.. وممرت سنوات تلك الحرب الضروس كالحبة عابسة مرهقة فقد بدأت الارزاق تشح وبدأت المدينة تصفى من سكانها شيئاً فشيئاً.. وبدأ الخط الحديدى ينقل الناس منها صوب ديار الشام زرافات ووحدانا، فكان كل يوم يأتي يتقص

عدد السكان بالمدينة ليرتفع عددهم بالشمال، وظل الشيخ متشبثاً بالبقاء في المدينة حتى آخر نفس من حياته وحياة أسرته ومن معه.. برغم سيف الجوع المصلت على رقابهم حتى اذا كان ذلك اليوم الذى لا ينساه الطفل فقد سلمه بعض الاسرة خمسة مجدييات حرشاً.. وقال له أن يذهب صوب باب العنبرية لعله يجد أحد من يبيعون (تعييناتهم) بدرهم كثيرة فيأخذ منه بقيمة ما معه من نقود خبزاً وكان هذا الخبز يومئذ أسود مخلوطاً بالشعير والكرسنة والنخالة والتراب فهو لا يسمن ولا يغني من جوع.. وخسر الفتى من دارهم بالشونة بجانب السقيفة المقامة على الشارع، خرج الى ناحية باب العنبرية وحيداً يطل هنا وهناك فلا يرى مخلوقاً في سائر الشوارع التى اجتازها، لا عسكرياً ولا مدنياً، وقد بلغ الفتى

باب العنبرية فاذا كل تلك الشوارع ليس بها انيس فذعر الفتى وعاد مسرعاً الى الدار يتلفت بمتة وسرعة فيقلب حسيماً من شدة الخوف من فراغ البلد من السكان وقد كان الى ما قبيل أمد مكثظاً بالسكان كالرمانة المحشوة، وعندما دق الباب وفتح له سقط مغشياً عليه في داخل الباب.. وقد رشوه بالماء فافاق بعد لآلى فحدثهم بما شاهد مما أطلق عليه الخوف والذعر والاستيحاش.. وعندئذ أزعم الشيخ في نفسه أمراً، فقد بلغ السيل الزبى والبقاء مع هذه الحالة تهلكة محققة.. للكبار وللصغار معا.. وذهب الى صلاة الصبح بالمسجد النبوى الشريف فجاءه تلميذه (عبد الرحمن باشا) وكيل فخري باشا.. وكان عربياً من سورية ارتقى الى هذه المرتبة العالية بجده وكفائه وكان فخري باشا يقدره



قرب الصباح نهضنا من فراشنا على
الوثير واستأنفنا الرحلة البرية الى
المجهول . . وعند شروق الشمس لمح
أحدنا: (الياس) رحمه الله شبحين
يتحركان بجانب الصخور المائلة أمامنا
على بعد . . فصرخ قائلاً: انى أرى
هناك أناسا يتحركون وراء الصخور،

بؤرة التلال
التي تلتها



ويؤثره . . وبعد أن أكمل الشيخ له
درسه في القواعد امام الاسطوانة ذات
النجفة الكبيرة البيضاء التي طالما
درسنا أمامها فيها بعد . . حدثه عما وقع
للصبي في خروجه للحصول على شيء
من الخبز يسد به أهل البيت رمقهم . .
فارتأى عبد الرحمن باشا أن لا مناص
من السفر وسيبهم أسباب الرحيل الى
الفرع للشيخ وذويه . . وكان من
المصادفات أن جماعة كبيرة من سكان
المدينة ما بين رجال ونساء واطفال
كانت قد أزمعت هي أيضا الخروج من
المدينة الى الجانب الجنوبي منها .

وأحضروا لنا الجمال الهزيلة التي
كنا نراها هياكل عظمية متحركة،
وأحضر خبز التعيشات وخرجنا من
المتزل جميعا وامتطينا هذه الاشباح التي
أنحلها الجوع وأضناها وذهبنا صوب
الجنوب حتى اذا وصلنا الى مركز
(الجليجلة) وفيه آبار معروفة بهذا
الاسم الى اليوم تقع على الجانب
الايسر للذاهب الى مكة . . عندئذ
اتزلونا هنالك من على جماهم وأشعرونا
بأن نأخذ طريقنا الى الامام صوب
الفرع . . فاستسلمنا للقدر، وصرنا
على أقدامنا في طريق جبلي وعروفي
أودية ملتوية مملوءة بشوك السعدان . .

● أعلى اليمين
يد الممران بدأت
تعمل في المدينة المنورة
● فوق
عبد القدوس
الانصارى في عام
● ١٣٦٥ هـ
أقصى اليسار
صورة تاريخية
للمدينة المنورة منذ
نصف قرن
● الى اليسار
اشجار النخيل في
المدينة المنورة . .



وقد صدق الواقع نبأه فبعد هنيهة خرج
اعرابيان مسلحان عرفنا اسم احدهما
فيما بعد وهو (سليمان) خرجا من وراء
تلك الصخور ورفع أحدهما (سليمان)
بندقية الى السماء وقال بصوت عال

فمنذ أربع سنوات لم يطرقه انسان . .
اللهم الامام . . وفي المزيغ الاخير
من الليل نزلنا يواد مملوءة بأشجار
السلم، وباتت كل أسرة تحت شجرة
السلم المبثوث هنالك . . حتى اذا

حازم : (سلمتم . سلمتم) كرهنا
مرتين . وأقبل علينا هو وصاحبه
يحيى ويرحبا . ثم ذهبا بنا الى
ناحية من الوادى الذى تقع به بيوتهم
الشعرية وأنزلونا بعضها . وكان
الظما الكارب يكاد يقضي علينا فقد
سرنا ليلة تابغة طويلة في سموم لافح ،

في سنى الحرب والحصار . وبعد المغرب أقبل علينا جماعة من أولئك البادية بجفائهم المزعجة باللحم والأرز ووضعوها بين أيدينا فأكلنا هنيئا حتى وصل الطعام حلوقنا ثم نمنا ليلئذ نوما مريحاً هادئاً وأصبحنا نشطين أحسن مما كنا قبلاً وأقمنا لديهم ثلاث أيام حتى

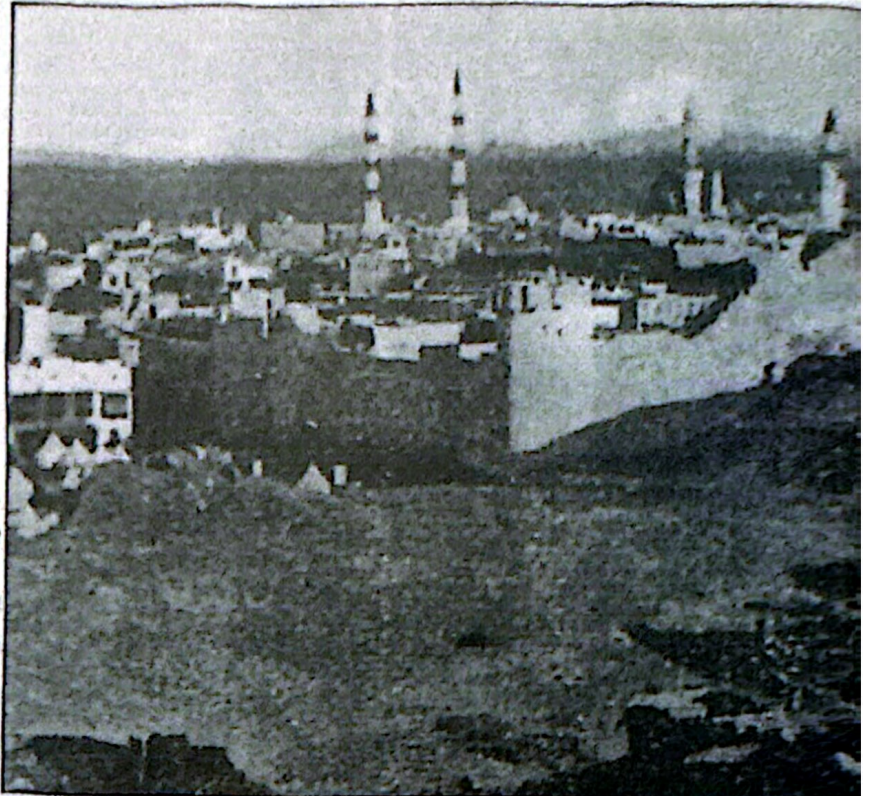
أروقته وأفئته وبخاصة بعد العصر
وبعد المغرب.

وبعد مكوثنا في مكة المكرمة فترة
من الزمن علمنا ان المدينة المورة تنادينا
ومن بعد عصر يوم من أيام الربيع
الذى ريسا كان من عام ١٣٣٩هـ
امتطينا جمال قافلة من محلة الفشاشية
بمكة قاصدين الشمال صوب المدينة
وكان المرحوم السيد علي كتي رجلا ذا
مكانة محترمة .

وكان السيد يمسك بأيدينا أنا
وزميلي ويطالع بمئة وسيرة والناس
يفضون في أماكنهم وشوارعهم تقديرا
له. . . وحينما وصلنا ابواب مكة قال
بصوت مرتفع: (ولا أرى جزرا) لقد
كان يفتش عن مطهو الجزر اليماني
المعروف ليشتري لنامنه كمية يزودنا بها
فلما بش من وجوده قال كلمته الشعرية
المرثلة، وأخرج من جيبه جنبيين
انكليزيين ذهبنا ونفحنا بهما هدية
وتذكارا ثم ودعنا وسرنا الى المدينة .
وسرنا على قرية «بحرة» وكانت قرية

(صورة تذكارية من الرشيف المجلة).

صغيرة جدا عبارة عن بضع عشش
ومسجد صغير جدا . أمامه رجل كبير
السن سوداني اسمه الشيخ
(ياسين) . . وعندما أشرفنا على الحبت
الافيح الذي تقوم مدينة جدة في طرفه
الغربي ويتندى من قبل جبال الرغامة
حتى مدينة جدة هالتي سعت . .
وامتداده وراعني انبساطه كزرابي
مبشوة . . وفي الظهر كنا بمدينة جدة
الصغيرة ذات السور العتيق
والمستنقعات الكبرى والرطوبة الغزيرة
والدور المتلاصقة على غير نظام . .
وتناولنا طعام الغداء برواق احد
مقاهيها البلدية وشربنا الشاي فيه ،
وتوكلنا على الله الى المدينة . . ومررنا
برابغ . . وكان دخولنا المدينة من ناحية



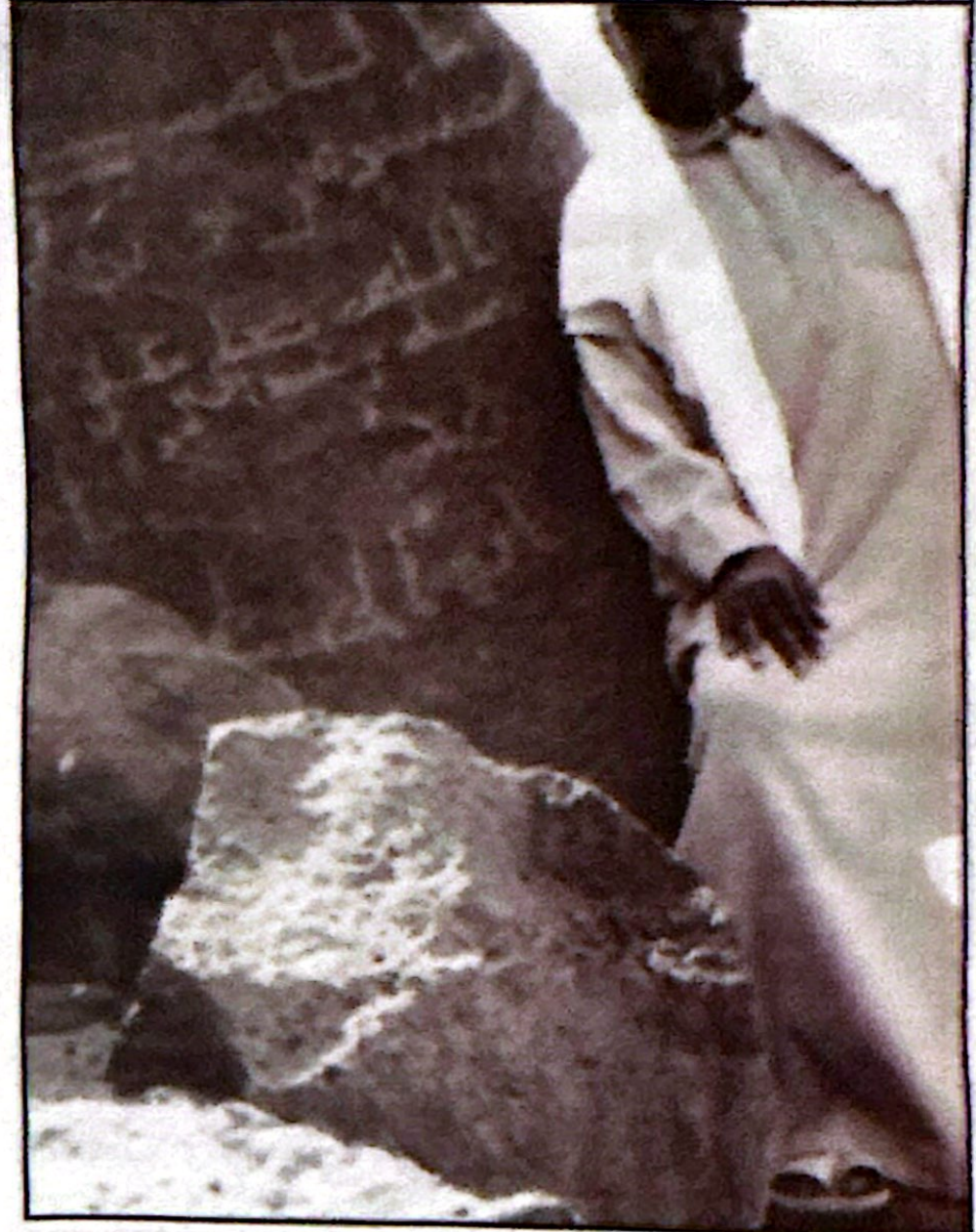
وكنا كلنا بلا ماء . . فكنا نصرخ بأعالي
 أصواتنا نطلب جرعة من الماء نبل بها
 ريقنا . . فما استجاب البداة الكرماء
 لالحاحنا وصراخنا . . وكان لهم
 الحق . . فلو أنهم سقونا الماء البارد على
 ذلك الظمأ الشديد والجوع العتيد لكنا
 لقينا منه أذى شديدا حسب تجاربهم
 فبدلا من الماء أتونا بقرق كبار عمولة
 بالسمن البرى ففتحنا لهم أكفنا وصبوا
 عليها السمن صبا متواليا وصرنا نشرب
 منه حتى ارتويينا . . وبعد هنية شبت
 النار في أجوافنا وازداد لhib الظمأ
 بنا . . فصرنا نلح في الاستسقاء ولا من
 نجيب . . ثم تحرك الامعاء بفضل
 السمن الذى ارتويينا منه وقد نظفها من
 الخليط الناشب فيها عما كنا نسميه أكلا

عادت إلينا روح الحياة فأركبونا جملهم
السمينة الشيطنة صوب الحفر حيث
مكثنا هناك مدة سبعة أيام ومنها توجهنا
إلى مكة المكرمة.

وعندما وصلنا إلى مكة كان بها
صديق الخال السيد علي كتي رحمها
الله فذهب بالشيخ إلى داره بالشبكة
على ما أذكر، فرتب للشيخ وأسرته
منزلاً كان بالقشاشية بجوار حمامها
وبجوار الشيخ عبد الله خزندار الرجل
الاسمر الطوال فأقمنا بمزنا ذلك خير
مقام مدة تقرب من العام وكانت
الارزاق والنقود تقدم إلينا بها فيه
الكفاية وزيادة. . . وعلى صغر سني
كنت أتحول بمكة وكان المسجد الحرام
طافحاً بالدروس وبالطلاب في جميع

الأديب الراحل عبد القدوس الأنصاري

الكتابة التاريخية والأثرية عند عبد القدوس الأنصاري



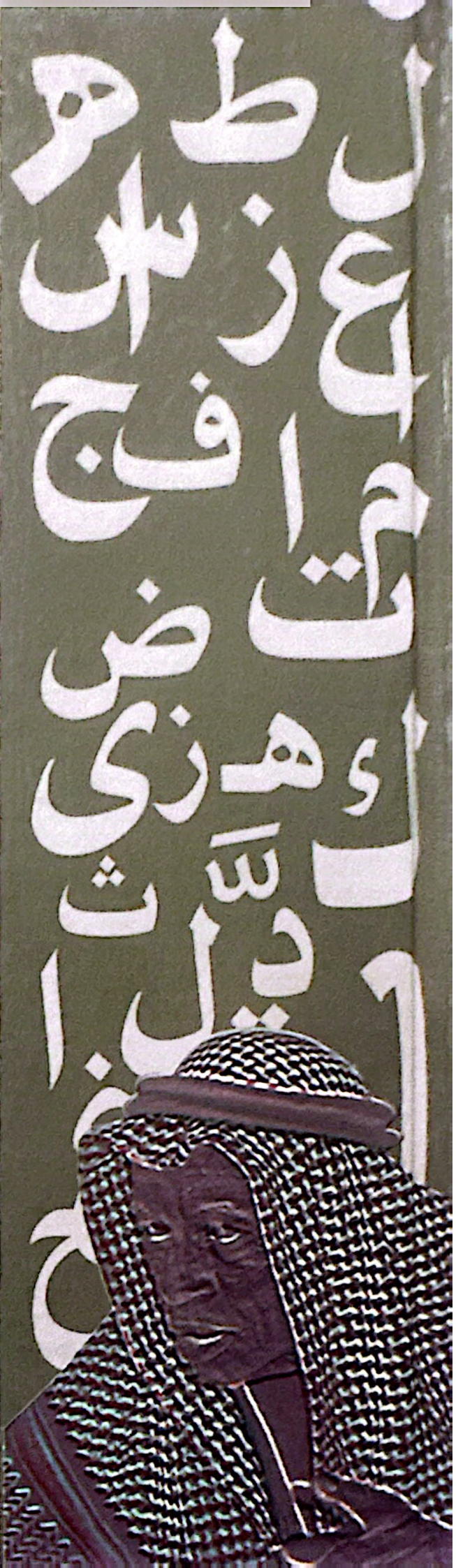


إصلاحات في لغة الكتاب والأدب

عبدالقُدوس الأنصاري

الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

إصدارات دائرة المنهل للصحافة والنشر المحدودة



بَيْنَ النَّيْلِ وَالْأَنْثَارِ

بِقَلَمِ
عَبْدِ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيِّ

حصن كعب بن الأشرف النبهاني^١

وصفه :

يقوم على هضبة من الحرّة الجنوبية الشرقية للمدينة ، وطوله ٣٣ متراً في عرض ٣٣ وارتفاع ما بقي من جدرانه ٤ أمتار وسمكها متر ، وله باب واحد في الجهة الغربية وثمانية أبراج ضخمة ، وبنائها من حجارة ضخمة ملصقة بعضها ببعض مباشرة وطول بعضها ١٤٠ ستيماً وعرضها ٨٠ ستيماً وسمكها ٤٠ ستيماً .

ولا أثر فيه للنقوش ولا للزخرفة ، بناءً حربيّ محض ، وبوسطه رجة واسعة مربعة تبلغ مساحتها ألف متر مربع ، وهي غير مرصوفة ولا مبلطة فالصخور الحرّة نائمة فيها ، وبينها انخفاضات وارتفاعات .

١ ليس كعب بن الأشرف يهودياً ولكنه عربيّ نبهاني طائي ، مستخول في بني النضير ، وكانت له منزلة عالية بينهم ، لما لأخواله من المكانة في يهود ، كما له منزلة بين العرب ، لذلك ولشعره . وهذا الشعر طالما ألّب المشركين على محاربة المسلمين ، وطالما سب أعراضهم ، فكفأ ، لأذايته لرسول الله وللمؤمنين ، دعا النبي صل الله عليه وسلم بمض الصحابة لقتله ، فبادر بعضهم لتنفيذ رغبته العالية ، فنهبوا إليه في حصنه ليلاً ، واحتالوا عليه حتى أخرجوه منه وذهبوا به إلى شرق المدينة فقتلوه هناك .

وبجوار الحصن من الداخل ١٠ غرف مختلفة المقاسات ، وأعالیه مهدة .

ولما جاء في كتب التفسير والحديث والسيرة من كون بني النضير لما غلبوا في محاصرة الرسول إلى الله عليه وسلم لهم ، واستسلموا عام ٣ أو ٤ هـ ، وحصل الاتفاق على جلائهم من المدينة ، مع حمل ما يستطيعون حمله من أمتعتهم ، غير السلاح ، ومن ذلك أخشاب سُقُوفِ حصونهم ونُجُفُ أبوابها الجميلة المزخرفة - نقول نظراً لما ذُكِرَ نرى أن سُقُوف هذا الحصن وعقوده أخرجت منه في ذلك العهد ، ونُقِلَتْ أخشابها فيما نقل يومئذ .

وإن هذا الحصن الهائل ، ذا الحجارة الضخمة السود ، والأبراج العظيمة ليعطينا صورة ناطقة عن كيفية بناء الحصون ، هنا ، قبيل الإسلام .

تحقيق عنه :

بقي علينا : هل هو ذا حصن كعب بن الأشرف بعينه أم هو حصنٌ سواه ؟ وقبل الإجابة عن هذا السؤال ، أمهد للقارئ بما رواه المؤرخون عن موقع الحصن ، ومنازل بني النضير ، التي هو من جملتها .

في «وفاء الوفا» : أنه لما هتَفَ أبو نائلة بكعب بن الأشرف ، وهو في حصنه ببني النضير ليلة قتله ، نزل له .

وفي «سيرة» ابن هشام ، و «الكامل» لابن الأثير ، ذِكرُ الحصن كعب . ولكن بدون تعرض منها لموقعه .

...

بَحَثْتُ عَنْ مَنَازِلِ بَنِي النُّضِيرِ الَّتِي فِيهَا الْحَصْنُ ، فَعَثَرْتُ فِي « وَفَاءِ الْوَفَا » ، وَجُمْلَةِ الزَّهْرَاءِ ، عَلَى أَنَّهَا تَقَعُ بِحَرَةِ زَهْرَةَ : (الْحَرَةُ الَّتِي هِيَ بِطَرَفِ الْعَالِيَةِ) ، وَبِأَطْرَافِ وَادِي مُذَيْنِيبٍ ، وَبِالنُّوَاعِمِ ، وَمَا وَالَاهَا إِلَى الْحَرَةِ وَفِي هَذَا الصَّدَدِ يَقْصُ لَنَا السُّمُودِيُّ مَشَاهِدَاتِهِ فَيَقُولُ : « وَرَأَيْتُ بِالْحَرَةِ فِي شَرْقِي النُّوَاعِمِ ، آثَارَ حَصُونٍ ، وَقَرْيَةٍ بِقَرَبِ مَذَيْنِيبٍ يَظْهَرُ أَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ مَنَازِلِهِمْ » يَعْنِي مَنَازِلَ بَنِي النُّضِيرِ .

بَعْدَ هَذَا التَّمْهِيدِ أَقُولُ : إِنْ مَا قَمْتُ بِهِ مِنْ بَحْثٍ وَتَنْقِيبِ عَقَبِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الْآنْفِ ذَكَرَهُ قَدْ أَكَّدَ فِي نَظَرِي تَأْكِيداً بَاطِئاً ، أَنَّ الْحَصْنَ الْمَوْصُوفَ هُوَ حَصْنُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ بَعِينِهِ ، وَالِيكَ الدَّلِيلُ : يَقُولُ الْمَثَلُ السَّائِرُ : أَهْلُ مَكَّةَ أَدْرَى بِشُعَابِهَا . وَلِذَا اهْتَمَمْتُ بِالْوَصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ هَذَا الْحَصَنِ مِنْ طَرِيقِ الاسْتِخْبَارِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ .. كَانَ جَوَابُ أَحَدِهِمْ ، لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ الْحَصَنِ وَلِمَنْ هُوَ فِي الْأَصْلِ ؟ : هَذَا حَصْنُ النَّصَارَى ! فَبَادَرَ زَمِيلٌ لَهُ بِجَانِبِهِ لِتَصْحِيحِ إِفَادَتِهِ وَقَالَ : هَذَا حَصْنُ النَّصْرَانِيِّ ... وَسَكَنَّا ، وَصَمْتُ أَنَا مَفْكَراً فِي جَوَابَيْهِمَا الْمُتَحَدِّينَ فِي الْمَالَ : حَصْنُ النَّصَارَى أَوْ النَّصْرَانِيِّ .. عَجِيبٌ هَذَا الْقَوْلُ ، وَغَرِيبٌ هَذَا الْفَهْمُ .. النَّصَارَى لَمْ يَسْتَوْطِنُوا هُنَا قَطْ .. فَأَتَيْتُ لَهُمْ تَشْيِيدَ حَصْنٍ ضَخْمٍ كَهَذَا ؟ ! وَإِذْنٌ لِمَنِ الْحَصْنُ ؟ .. لَا غُرُو أَنْ الْبَدُو الْأَمِينِينَ يَجْهَلُونَ الْحَقَائِقَ التَّارِيخِيَّةَ ، وَإِنَّمَا مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ أَخْبَارٌ وَأَقَاصِيصُ ، يَتَلَقَّفُونَهَا شَفْوِيّاً مِنْ آبَائِهِمْ عَنْ أَجْدَادِهِمْ يَتَنَاقَلُهَا مِنْهُمْ خَلْفَ عَنْ سَلَفٍ ، وَيَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا التَّحْرِيفُ وَالِالْتَوَاءُ وَالتَّغْيِيرُ .

وَبِالتَّالِي ، فَالْبَدُو هُنَا لَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى .. كُلُّ مَا سِوَى الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُمْ نَصَارَى ، فَالنَّصَارَى يَهُودٌ ، وَالْيَهُودُ نَصَارَى .. وَإِذْنٌ مَاذَا اسْتَفَدْنَا مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِينَ ؟ !

كُلُّ مَا اسْتَفَدْنَاهُ مِنْهُمَا أَنَّهُمَا مُتَّفَقَانِ عَلَى أَنَّ الْحَصْنَ قَدِيمٌ غَرِيبٌ الْمُسْلِمِينَ .. وَغَيْرَ الْمُسْلِمِينَ هُنَا قَدِيمٌ هُمُ الْيَهُودُ ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَإِنْ كَانَ

نبهانياً من طيء إلا أنه بحكم الخوالة والحوار أصبح يعتبر واحداً من اليهود .
لا بأس ! هذه فائدة علمية لها أهميتها في الموضوع ، وإن تكن
مبتورة .. فلنمض في بحثنا قدماً .. فالحقيقة بنت البحث كما يقولون .

في أثناء ذهابي مرة أخرى للحصن عام ١٣٤٧ هـ صادفت رجلاً
قرماً بالقرب من الحصن اسمه (علي) يعرفني بقدر ما أجعله ، وله
بستان جميل في أم عشر ، وهو من « بني علي » أهل هذه الناحية .
وعندما شاهدني مقبلاً إلى الحصن ، نهض إليّ ، واستقبلني هاشاً باشاً
وقال : « أنت مقصدك أن تنفرج على الحصن ؟ » فقلت له : « نعم »
فقال : « تفضل ! هذا الحصن ملكنا من قديم وكان » وهنا قاطعته
قائلاً : « إذن لمن هو في الأصل ؟ » فأجابني بسرعة : « هذا هو
حصن كعب بن الأشرف » .. وتقدمني مرشداً ، وأراني الخراب الحادث
به ، من قبل فخري باشا ، فشكرته ، وحاولت الانصراف منفرداً ،
فأسرع إليّ ، يتابعني . ولما حاذينا باب بستانه أقسم لأدخُلنّه معه ،
ولأقيلنّ عنده ، سحابة يومي .. ولظمتني دخلت معه البستان ، فلما
شربت الماء استأذنته في الخروج معترداً ، فقبل بعد إلحاح وتوسلات مني .

مشكلة علمية وحلّها :

بعد الوصول إلى ما سُرحَ ، قامت في ذهني مشكلة علمية جديدة
حالت دون اقتناعي تماماً بأن هذا هو حصن كعب بن الأشرف ، برغم
قيام الدلائل الموضحة سابقاً .

وتلك العقبة هي : أنه من أين يشرب سكان هذا الحصن إذا نفذ
ما معهم من ماء من الخارج . إذا كان هذا هو حصن كعب بن الأشرف ،
وهو مُعدّ للإقامة ، والحرب ، والحصار ؟! لا بد من وجود بئر
بداخله ، ليتحقق أنه هو ، وإلا فلا .. ومما أذكره أنني لم أعر على

بئر بداخله أثناء جولاتي في رحبته وأنحائه الداخلية .

قد يقول قائل : كثير من الحصون لا آبار فيها ، فأقول له : نعم ، ولكن ليست كلها سواء ، فمثل حصن كعب ، المُعدّ للإقامة والطوارئ معاً ، في موقع كموقعه ، ومكانة كمكانة صاحبه ، لا بد أن تكون فيه بئر داخلية ^١ سداً لثغرة الاحتياج إلى الخارج في ألزم شيء لحياة الإنسان ، وهو الماء ، إذا اشتد الأمر ، وحوصر من هم بداخل الحصن مدة طويلة ، كما هو متوقع .

في الحق إن مشكلة عدم عثوري على بئر بداخل الحصن ، اغتص بها ريق فكري أمدأ مديداً ، وفكرتُ فيها شهوراً ، وحادثتُ عنها بعض الرفاق .. حتى كان عام ١٣٥١ هـ ، فذهبتُ في أحد شهوره معهم إلى الحصن ، فوجدنا - مُصادفةً - صاحبي « علياً » وبعد التحيات والترحيبات والتعريفات ، أعاد كلمته الأولى : أنتم مقصدكم أن تتفرجوا على الحصن ؟ .. فقلنا : « نعم » ، فتقدمنا يقفز أماننا بخفة ورشاقة ، فوق حجارة الحرة ، وصار بدلنا ، ويحكى لنا حكايات عن الحصن .. ويقول : إنه ورثه من أجداده ، وإنه ، وإنه .. فأجابه بسؤال ، مُستوضحاً ومُختبراً : « يا أخي علي ! أين البئر ؟ لا بد أن تكون بداخل الحصن بئر ! » . وحالاً أفاض عليّ ، بما طيّب الخاطر ، وحل عقدة الإشكال .

قال : « تعالوا أركبكم البئر رأي العين ، ها هي ذي : (في الجهة الجنوبية خارج الحصن ملاصقة له) وقد انهارت بطول الزمن » .

١ يؤيد هذه النظرية ما ورد في سيرة ابن هشام ، ج ٢ ، ص ١٩٥ ، من حصار النبي صلى الله عليه وسلم لبني قريظة فجأة في حصونهم ٢٥ يوماً ، فلولا أن بداخلها آباراً ، ما استطاعوا المقاومة طول هذه المدة التي تقرب من شهر .

قلت له : « إذا كانت بئر الحصن هي هذه ، على ما تقول ،
فالمُسْتَقُونَ منها ، لم ينجوا . بَعْدُ ، من خطر الأعداء ، لأنها
خارجة عن الحصن » .

قال : « لا .. إن مدخل البئر من داخل الحصن هنا (وأشار إلى
مكان بداخل الحصن مُنَاجِحٍ للبئر الخارجية) بسلم حجري يهبط منه
المستقون ، من تحت هذا البرج ، وقد دُفِنَ التراب والحجارة المدخل
والسلم . وقال : أولا ترى هذا البرج ؟ »

قلتُ : « بلى . إني أراه ! » .

قال : « بعد أن يهبط الواردون إلى البئر من الدرج الذي أشرت لك
به ، يقف الرجال حاملو السلاح في هذا البرج لحراستهم إذا أخرج الحال » .

وبهذه المحاوراة الطريفة التي دلت على رُجْحَانِ عقل صاحبنا (علي)
وتمكنه من الموضوع ، وبمقارنة إفاداته مع ما مرَّ ذكره ، من نص
المؤرخين على أن الحصن يقع في منازل بني النضير ، وأن منازلهم ،
بأطراف هذه الحُرَّةِ التي فيها الحصن المبحوث عنه - من كل ذلك
يتضح أن هذا الحصن ، هو حصن كعب بن الأشرف بعينه .

وهو بضاحية المدينة الجنوبية الشرقية ، وبينه وبينها نحو ساعة ونصف
الساعة ، بالسير العادي للإنسان^١ .

والطريق الموصل إليه منها هو هكذا : « بابُ العوالي - طريق
قربان - أمّ عُسَّير - أمّ أربع - جزءٌ صغير من الحُرَّة - الحصن » .

^١ هذا البحث كتب قبل توافر السيارات بالبلاد ، إذ كان الاعتماد في قياس المسافات بالسير على
الأقدام . والمؤلف قد كان وصوله إذ ذاك للحصن بطريقة المشي من المدينة إليه في كلتا
المرتين .

أكرم جميل قنيس

**عبد القدوس الأنصاري
من رواد الأدب والفكر
العربي الإسلامي**

**دار الفرائد
للطباعة والنشر والتوزيع**



آخر القول

هذا هو عبد القدوس الأنصاري بين النثر والشعر، علم بارز من أعلام فكرنا العربي المعاصر، وظف حياته من أجل خدمة أبناء أمته في ميادين العلم والمعرفة، وقرن القول بالعلم والعمل الدؤوب المثمر، تدفعه إلى ذلك همّة المومن، وعزيمة المشابر، وآمال الطموح المغامر.

كان - رحمه الله - واسع الاطلاع والثقافة، دقيقاً في منهجه العلمي، حريصاً على الأمانة العلمية في البحث.

غاص في أعماق التراث العربي قارئاً، متأملاً، كاشفاً، باحثاً عن الحقيقة، مازجاً التراث بالمعاصرة.

وكان من رجال التنوير المعرفي، ويكفيه فخراً، أنه صاحب أول مجلة تصدر في المملكة العربية السعودية، وأن يزيد عمر مجلته على الخمسين عاماً، والتي ما تزال مستمرة في صدورها بهمة نجله الأستاذ الأديب «نبيه بن عبد القدوس الأنصاري».

وبين الأدب والشعر والتاريخ والآثار، كانت محطات استراحته، وفي الحركة الثقافية والأدبية كانت ريادته.

لقد خلف لنا في مؤلفاته تراثاً قيماً، يشهد له بجليل أعماله، ما يجعله حياً في ذاكرة التاريخ والأجيال.

المدينة المنورة

مُخْتَارَاتٌ مَنَشُورَةٌ فِي مِجْلَةِ الْمَنَهْلِ



المَدِينَةُ المُنَوَّرَةُ مُخْتَارَاتٌ مَنَشُورَةٌ فِي مَجَلَّةِ المَنَهْلِ

تعتبر مجلة المنهل من أبرز المجلات العلمية التي
واكبت نهضة الدولة السعودية ومؤسسها الملك عبد
العزيز رحمه الله تعالى، وقد تم في هذا الكتاب تجميع
ما يتعلق بالمدينة المنورة من مقالات وأخبار سبق نشرها
في مجلة المنهل، وهي تغطي جوانب مهمة في السيرة
النبوية، وتاريخ المدينة المنورة عبر العصور الإسلامية،
إضافة إلى رصد الجوانب الحضارية الاجتماعية
والثقافية في المدينة المنورة.

ISBN 6039-0864-3-2



9 786039 086437

أصدر مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
هذا الكتاب بالتعاون مع دار الملك عبدالعزيز.

١٤٣٨ هـ
٢٠١٧ م

٣٤



عبد القدوس الأنصاري حياته وأدبه

د. نبيل بن عبد الرحمن المحيش

الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

خطام القيثارة

الشاعر: طاهر زحشري

سوف يبقى على الحياة مناراً
حطّ للمجد بالمحامد سفرأ
وهي كانت صوئ بدرب المحلّين
تبارون بالمعارج صعداً
شاهداً أن «عبد القدوس» كان لها الر
بصرير السراع يغزو سواد الليـ
خطوة في الحياة لم يعرف الـ
قطع العمر جاهداً يحصد الفكر
فقل المنهل الذي كان نبعاً
عذب به سلسل فيفيض صفاء

مشرقاً بملاّ الذنسى أنوارا
كل سطر قد خلّد الآثارا
شافوا بالضوء منها المسارا
كلهم يطلب العلاء مدارا
أد بل كان قائداً ومنارا
ل، يصطاد بالحجى الأفكارا
كبوة لا.. بل لم يلاق العشارا
وأبقاه للورى تذكّارا
دافقاً بالرواء بزّ البحارا
كم هدى بالشعاع منه الحيارى^{٢٣٩}

أبا نبيه لك الغفران

الشاعر الرائد: محمد بن علي السنوسي

يا صاحب القلم المتألق السامي
لقد تقطعت لما جاءني خبر
فرخت أغمر إحساسي وأغرقت
وأستعين بإيماني على نبأ
وأستعيد شريطاً من صداقتها
أيام ألقاك في ناديك معتكفاً
تشدّب الروض أغصاناً وتسند
(أبا نبيه) لك الغفران ما سطعت

ويا أبا المنهل المتدفق الطامي
كالضرب بالسيف من خلفي وقدامي
في لجة من أسى قلبي وآلامي
تمزقت منه نفسي في أسى دامي
كأنها عرفت أوتار وأنغام
على المجلة في يسر وإعدام
إلى الأضالة في فن وإحكام
شمس الضحى وتوارت خلف إظلام

دمعة وفاء على فقد العالم الجليل

الشاعر أحمد عبد السلام غالي

منهل غاض بعدما كان ثراً
كان ما يتنا حياة، وأضفى
كان مهوى العيون، مَنْ لُعيون
شلتها نحوه وقار مهيب
كان كالروض حيث يزدهر الخصب
جاد بالفكر نيراً، فتق الوعد
عالم، فاضل، أديب، وجية
رائد الجليل كم سهرت وضحيث
أنت من أمة الوفاء فطوبى
ما عرفناك بين قومك إلا
كم جعلت التاريخ ينبض حباً
أنت من نخبة أفاء بها الله
يا نصير الهدى وأنصار دين الله
في رحاب الجنان ترفل تيهاً

قلت: عبد القدوس ودّع عمرا
حوله من حلاوة الطبع بشراً
فقدته، فأرخت الدمع حرى
فأهابت بالعقل ينشد فكرا
ويعطي، وكان في الجود بحرا
سي، وأحيا الآداب عرضاً ونشرا
خصه الله بالمكارم قدرا
ليسمو جيل وينشر ذكرا
لوفي غدّي الفضائل حراً
أسوة مملأ المحافل عطرا
بعدما زدتّه وعمقت مجرى
علينا نخط للمجد سفرا
يلقون في رضى الله أجرا
وتؤدى لبارئ الخلق شكرا^{٢١}

٢٤٠ انظر صحيفة المدينة - العدد /٥٨٦٩/ ٥/٧/١٤٠٣هـ.

٢٤١ انظر صحيفة المدينة - العدد /٥٨٧٩/ ١٥/٧/١٤٠٣هـ.

وكتبت د. «فاتنة أمين شاكر» تقول:

«شتان الفارق بينكم وبيننا، بين جيلكم وجيلنا، فأنتم أعمدة بناء. أنتم حياة متواصلة من العزيمة والكفاءة والعطاء. أنتم - أيها العلامة الجليل - جمعتم بين روح الأدب وفكر العلم. فوجدت في أعمالك إثراء ما بعده إثراء. بفكر العلم حرصت على تصوير ملامح حياتنا الفكرية والأدبية والجغرافية والاجتماعية. ولم تكن مجرد (سائح) يحمل آلة تصوير. بل كنت عيناً متفحصة، وفكراً مشدوداً للمستقبل، عرفت جيداً، أنه سيحتاج يوماً ما إلى معرفة شاملة عن ملامح لمجتمعه، وشَّحها الحاضر برداء النسيان...»^{١١}.

وكتب «محمد عمر العامودي» يقول:

«كان على خصامٍ دائمٍ مع المصطلحات الأجنبية والرموز الدخيلة، وإذا كان «سيويه» - كما يروى - مات وفي نفسه شيء من حتى، فالأستاذ «عبد القدوس» مات وفي نفسه شيء من أشياء كثيرة، يرى أنها اخترقت جدار اللغة العربية، فقد كان لا يروقه أن تستعمل كلمة (تليفون) مع وجود كلمة هاتف في اللغة العربية. كان حبه للغة العربية تعصباً، وتغصنه للأدب العربي كبيراً. حتى إنه كان يقول: إن الأدب العربي وحده يغنينا عن الأدب الغربي...»

وكانت تخرجني معاملته الرقيقة وأدبه الجم، فإذا صدر له كتاب جديد حمله بنفسه إلى منزلي ليقدمه لي، وإذا دعا إلى وليمة جاء بنفسه ليلغني إياها. لقد كان الأمير «ماجد بن عبد العزيز» على حق، حين قال لي يوم وفاته: «لقد شعرت بحزن كبير لفقده... لقد كان وقاره يبهرنني، وكانت أخلاقه تأسرني...»^٧.

وكتب «عبد الرحمن محمد الأنصاري» يقول:

٧ عبد الله بن حميس - الجزيرة ٢٦/٦/١٤٠٣هـ.

٨ محمد حسين زيدان - عطاظ ٢٤/٦/١٤٠٣هـ.

٩ محمد عمر العامودي - المدينة ٣٠/٦/١٤٠٣هـ.

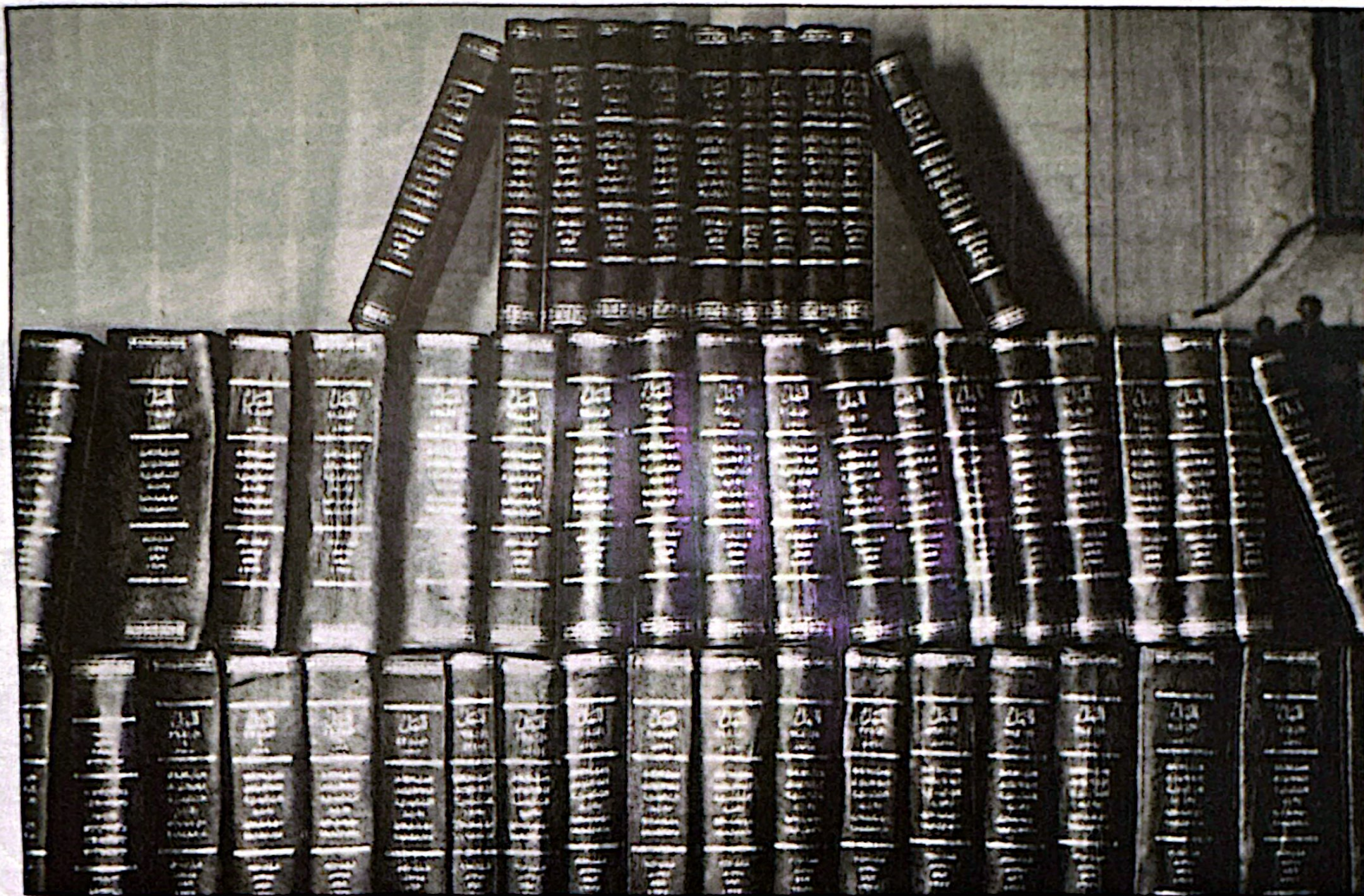
وكتب «محمد بن أحمد العقيلي» يقول:

«... إنَّ عبد القدّوس الأنصاري علّم من أعلام التاريخ والأدب واللغة في مملكتنا

العتيدة، سيحفظ التاريخ اسمه في مقدمة أعلامها الخالدين وشخصياتها البارزين...»^{١٤}.



صورة تذكارية ١٤١١ هـ... من اليمين: محمود عارف - عبد القدوس الانصاري - هاشم زواوي - علي حافظ - عثمان حافظ -



المجموعة الكاملة لمجلة المنهل
١٣٥٥هـ - ١٤٠٥هـ

مجموعة من الكتب القديمة والنادرة
التي كانت موجودة في مكتبة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب

التقارير

تقرير عن كتاب « تاريخ مدينة جدة » لفضيلة الشيخ محمد بن حسين نصيف
رحمه الله .

■ أول كتاب من نوعه ■

■ صدر في تاريخ مدينة جدة ■

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد طالع هذا الكتاب الذي ألفه الاستاذ عبد القدوس الانصاري : (تاريخ مدينة جدة)
فوجدته حافلاً مستقيماً لأشتات تاريخ هذا البلد من قديم ومن حديث مع حسن ترتيب
واسباط واستقراء وما يمكن من التقصي والتحري . . وأعتقد أنه أول كتاب من نوعه صدر في
تاريخ مدينة جدة بهذا الشكل الصم الجامع الشامل . وفق الله العاملين لعافيه خير الوطن
وجزاها من عمل جباراً

محمد نصيف

١٣٨٢/٦/٢٢ هـ

—(((O)))—

الكتاب تحفة التاريخ..

• شعر الشاعر المفلوق : السيد محمد بن علي السنوسي

مهداة للأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري
تحية لكتابه (تاريخ مدينة جدة) :

اضاف الى سيني التاريخ جده
كتاب صيغ في « تاريخ جده »

جلا الماضي السحيق وجده حتى
تكامل ثوره في كل مده

ونقّب عن عصور مظلمات
تفوت العصر إحصاء وعده

وابرز من غياهبها عهداً
وجاء بها حقوقاً مستردة

وصاغ معالم الأحداث فيها
وحل كل معضلة وعقدة

وناقشها نقاشاً مستمداً
من الإنصاف منطقته ورشده

أخا الأدب الرصين - ولا أغالي
لأن الحق فوق هوى المودة

أَغْمَطُ لِلصَّدَاقَةِ وَمَهْيَ عِقْدٍ
يَطْوِقُنِي ، جَهَنَّمَ دُونَكَ وَهِيَ قَرْدَهُ

وَأَسْمَعُ لِلْمُظَنَّةِ فِي ثَنَائِي
عَلَيْكَ فَلَا أُرَى فِي الرُّوْضِ وَرْدَهُ ؟

مَعَاذَ اللَّهِ وَالْحَقِّ الْمَفْدَى
بِكُلِّ عِلَاقَةٍ كَرَمْتَ وَعَهْدَهُ

★ ★ ★

كِتَابُكَ تَحْفَةُ التَّارِيخِ قَتْنَا
وَأَسْأَلُوبَا وَتَحْقِيقًا وَجُودَهُ

زَفَفْتُ بِهِ إِلَى الدُّنْيَا عُرُوسًا
لَأَعْتَابِ (مَقْدَسَةً) وَسُدَّهُ

تَأَلَّقَ حَسَنُهَا وَأَضَاءَ حَتَّى
أَعَادَ شَبَابُهَا لِلْبَحْرِ مَدَّهُ

فَفَاضَ عَلَى جَوَانِبِهَا غَزِيرًا
وَمَدَّ ذِرَاعَهُ (خَيْرًا) وَزَنَدَهُ

وَصَفَّقَ قَلْبَهُ الْجِيَّاشِ شَوْقًا
إِلَى (ثَغْرِ الْحِجَازِ) وَهَزَّ قَدَّهُ

وَنَازَلَ فِي شَوَاطِئِهَا الْأُمَانِي
تَرَفُّ نَضَارَةٍ وَتَمُوجُ رَغْدِهِ

وَعَرَّةَ الْجَمَالِ وَقَدْ تَجَلَّى
يَضُمُ الرُّوضِ سَوَسْنَهُ وَرَنْدَهُ

بَلَّغْتَ (أَبَا نَيْبِهِ) ذُرَى الْمَعَالِي
بِنَفْسٍ لِلْمَعَالِي مُسْتَعِدَّة

★ ★ ★

وَمَنْ حَمَلَ الْيَرَاعَ وَكَانَ جَلْدًا
عَلَى تَبَيَّاتِهِ أَعْطَاهُ مُجْدَهُ



الشيخ الجليل أبو نبيه : عبد الفتاح من الأنصاري إمام
العربية في بلادها الأصيلة ، واحد البقية المبرزين لأحاديث
الفائدين الذين بنوا رتبة العلم وأيقظوا الفكر وشيدوا صرح
الأدب العربي الحديث في الحجاز .

والإمام الأنصاري - رحمه الله - رائد سبعة كل أضراسه
من رواد الأدب ، فهو الرائد الأول للفقه الذي ألف الرواية
وطبعها سنة ٥١٣ في وقت لم يبق فيه إلا بقاء الرجل الأول
أي رواية سوار كانت عربية أم مترجمة غير أبي نبيه الذي
سعد كل الرواد في الإلهام على ما طبع منه الروايات وأدب
الفقه ، وألف رواية « التوأمين » فكان الرائد الأول في
أدب الفقه دون ما زعم .

صديق الدخيل الأستاذ عبد القدوس الأنصاري المحترم!

نجمة وسرفا من عباده يود لك كل خير وبعد في السرد وتنت فيه بل الكريم الذي أعلمتني فيه بغير مل
على أصدر مجلد شهري في هذه البلاد المقدسة بأسم المنزل وأنت مستعد أنت والله تعالى حافظه بالوفاء
الثقة والمقالات الرائقة وأنت مستفي بشعر الثقافة العربية الأسموسه إسميه وتغزير الأدب العالمية
وأنت مستكويه عنوانا للذي الأدي والتقديم العلم في أنحاء هذه البلاد المقدسة وأنت مستند فقها في جودها لشارة
مركزها الأدي وأنت مستكويه صلة الوصل أديا بين أقطاب أدبية في العالم العربي الخارجي وبين أدباء هذا
القطر مستقيفة وأنت مستفي بهم خاص بأعياد الأدب المجازي لرفيع لونه في غذاء قويا ومادة فعالة في تنوير الأذهان
ومد الأدب العربي الحديث بما في قديمه من ذخائر نفيسة مكنونة وتفضلت بعد ذلك بطلب ما يجوده قريح من
الموضوعات التي تعالج المنزل لشهرا في أعذارها ورثا على فمك الكريم أنترف بأنه أقدم لفضلك شكرا جزيل
وشاءا عالما بالنيابة عنه أخواني المدينين أدباء طيبة المحبوبة وبالوصالة عنه نفسي أزاء ما كنت به من
خدمة أدبية وطفنة لأستاذ طيبة الطيبة من تأليف فذة كأول أثر ظهر وكالتوأمانه وكأثار المدينة المنورة
وكأصهارات في لغة الكتابة والأدب وكغير ذلك من المقالات الرائقة والقصائد الحسنة والخطب الجميلة
والمحاضرات القيمة في شتى المواضيع ولم تقنع بكل ذلك بل تقدمت - وأنت الموفق ولله الحمد في جميع مراتك
وكناتك - إلى الحكومة السنية (الكريم السعود) أدام الله عليه الصد والتوفيق بطيبك الفذ في إصدار مجلة
أدبية في المدينة المنورة لأول مرة في آنزني فنجي بنج بهذه الأقطار العالمية ومرحى مرعي بهذا الانتاج العظيم
ومهي الأ أيام مني وأقال الأمر الرسمي بقبول طيبك وساعدك فيه مساعدة مألوفة تخط على باله
فيما الله هذه الحكومة (الكريم السعود) وحيا الله الأستاذ الأنصاري وحيا الله مجلة المنزل وأهله وسلا
جميع الأدباء الموقفين الذين سينفقون مقالاتهم وكتاباتهم وخطبهم ومحاضراتهم وأني صميم الفؤاد أهنيك بهذا
النجاح الباهر المبرر وأهني نفسي وبني وطني بهذه المجلة التي ستكون لنا أمة والله تعالى منيرا أدبيا
عرا شتبادل الفضة فيه في رأس كل شهر وأني بهذه المناجاة أهيب بأدباء المجاز عامة فالتفت أقرهم
الذرية ألي بلوغهم المقصود ونجاحهم في أميتهم بظهور هذه المجلة فالواجب عليهم كأدباء فخر مجلة أدبية تصدر
بين ظهر أنبيهم أن يشجعوها ماديا وأدبيا ويقدموها بنفقات أقدارهم فالخير منهم ولهم ولقد حقق الله
لظني فيك فأصبت في هذه المدة - بدوهم معارض لا زعيم الأدب والأدباء في طيبة المحبوبة [فألا الأمام
ألا الصبر وتقدم على بركة الله تعالى وأثبت فأله الله معه ومده شئت نيت وأقدم لك كل ما أستطيع
تقديمه من نظم ونثر ومقالات ومحاضرات والدم علىكم ورحمة الله وبركاته من أمة ذي القعدة ١٣٥١ هـ

ميد مدينة الرياض
ميد مدينة الرياض
ميد مدينة الرياض

المجلد

المجلة السعودية الوحيدة التي صدرت بموجب نجة شرعية
وفيما يلي صورة فوتوغرافية من تلك النجمة التي صدرت من المحكمة المستعجلة الشرعية بالمدينة
المسورة، متضمنة صدور الإذن الرسمي لصاحب المجلة بإصدارها.



١٦٦٩

الحمد لله والصلوة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد فبإذن على طلب الشيخ عبد القدوس بن القاسم النضاري بجمعية رسمية للمؤامرة
المدنية المسورة في ١٩/٤/١٤١٨ ، باستاد مجلة اربية شهرية بالمدنية المسورة باسم (المجلد) وبإذن على رفع تلك الجمعية الى سمو النائب العام من
الطبعة في ١٩/٤/١٤١٨ ، بيمينه واحدا من سموه الى سموه في ١٩/٤/١٤١٨ ، بتكليف الشيخ عبد القدوس النضاري بتقديم مالد به من آثار علمية
طبعة او غير طبعة لعل يدع عليها وتقرر ما يلزم من قبله . وبإذن على الزامه اير سموه ان يبالغ المخطوف على مركز مجلس المعارف واخذ افادته مع موقوفات
الخدمة من قبله صار رفضا الى سمو النائب العام في ١٤ صفر ١٤١٩ ، وقد احال سموه اغفلة الى مجلس الشورى المؤرخ فاصدر قراره عييده في ١٤/٤/١٤١٩
ومصدره بيمينه ارادة من صاحب المجلد الملك المؤيد كمينه في ١٤/٤/١٤١٩ ، تنص بان لا يسري لك على شرط ان يتجنب في الامر السياسة
والاعتراضات على الحكومة وان لا يعرض لى دولة من الدول ولا الحوادث التي فصل بين الممالك المستمرة والدول وانما تكون في النجوم الاربعة
والحمد على المصالح الداخلية وامور الدين خصوصا على من ذهب السلف الصالح . هذا وبإذن على طلبه اعفاء المجلة من رسم التامين حسب نظام المطابع
والطبوعات وافضائهم رسم البهر صدرت الارادة السنية بيمينه في ١٤/٤/١٤١٩ ، بالموافقة على اعفاء المجلة من رسم التامين ومن رسم البهر
في الداخل وعلى الاستعانة من رسم التامين المحصر عليه في المادة [١٥] من نظام المطابع والطبوعات بالكفالة وان تألف هيئة من شخصين
امهات من طبعة العلم ولتألف من لهم الامم بالسياسة لأجل الترشاف علوما يقصد نشره بهذه المجلة قبل البيع مما اذا رأى موافقا ولم يكن لوجهها
اعراض عليه اذن بيمينه ورعاها بالهبة تلك الارادة من سموه نائب جلالة الملك بيمينه في ١٤/٤/١٤١٩ ، وقد جرى تعييني اناس لجان العمو
فأما المحكمة المستعجلة للمؤامرة المدنية وتعيين الشيخ عبد العزيز الزبيدي للمؤامرة السياسية ومجرت الموافقة من مقام سموه نائب العام على ذلك بيمينه
١٤/٤/١٤١٩ . وقد جرى اخذ السند بالكفالة المذكورة على كفييل حسب التبرير لدى كتابة العدل واخذ عليه القمه العدوم من اكم المجلة والمكان الذي
يريد نشرها فيه وموافيقها واجازها والفة التي شرها والمكان الذي يريد اصدارها فيه وموافيق نشرها حسب المقالة المقيمة بيمينه في ١٤/٤/١٤١٩
المؤمنة جميعا . وحيث ان المادة [١٤] من نظام المطابع والطبوعات تنص على ان افاد نظام المطابع والطبوعات هرين ضمن اقتصاص المحاكم المستعجلة
فقد صدر له الاذن من قبله باصدار المجلة المذكورة استنادا على الارادة الملكية وحسب القمه الذي سار اخذ عليه وعلى كفييله السيد احمد بن
باسين اليانك وان وقعت منه خلافة فيما تضمنته الارادة الملكية المسطورة اعلمه والقمه الذي اخذاه عليه وعلى كفييله فيجوز تطبيق نظام المطابع
والطبوعات من المادة [١٦] الى المادة [١٩] ولدعوا على كفييله الرخصة سار قمر بقا له في اليوم للرفقة ١٩/٤/١٤١٩ هـ





١٩٦٤/٥/٦

١٣٨٣/١٢/٢٤

الموافق

भारतीय राजदूतावास
السفارة الهندية - بجدة
EMBASSY OF INDIA,
Post Box No. 952.
JEDDAH (SAUDI ARABIA).

المكرم الشيخ عبد القدوس الانصاري ،

مستشار رئاسة مجلس الوزراء ،

جدة

سيدي ،

بالإشارة إلى الحديث الشفوي مع حضرتكم

أكون مضمونا جدا التكرم بتشريفنا الليلة ، ٦ مايو ١٩٦٤

الساعة ٢٠ ، مساءً بالتوقيت العربي لتناول طعام العشاء . من بين

الضيوف حضرة القاري مولانا محمد طيب صاحب وشاه . فمة الله

صاحب رحمني .

أرفق طيه إرشادات لمساعدة حضرتكم الوصول إلى

مقرنا .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

المخلص
شهاب الدين عفره
(سن شهاب الدين)

عبد القدوس الانصاري
مستشار برهان رئاسة مجلس الوزراء

المجلة

أول مجلة من نوعها تصدر شهر يافى هذه البلاد المقدسة
لخدمة الأدب الرفيع والثقافة والعلم

تجمل فيها ما بهت

الأدب . الثقافة . العلم . الاقتصاد . الاجتماع

ستصدر في حجم متو سط على ورق جميل
يحررها منشؤها



ويلتزم نشر المقالات التي ترسل اليه اذا كانت موافقة لمبدأ المنهل
قيمة الاشتراك السنوى في الداخل (ثلاثة ريال) . وفي الخارج (خمسون قرشاً مصرياً)

تكون المسكاتبات وارسال قيمة الاشتراكات بعنوان « منشىء مجلة المنهل »
عبد القدوس الانصاري . بالمدينة المنورة . بشارع الساحة

مطبعة طيبة لطباعة النسخ

بالمدينة المنورة



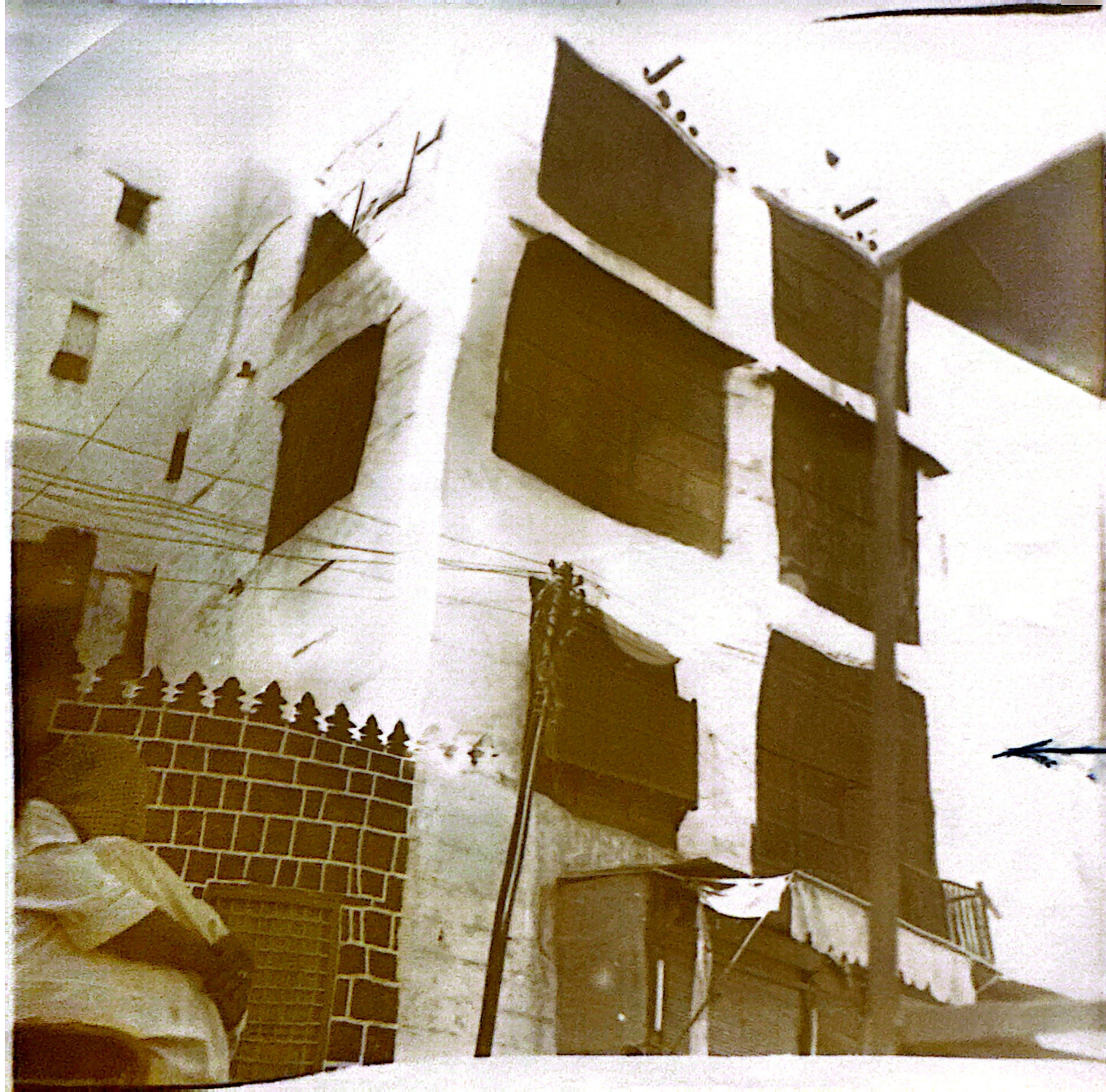
الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن فارس - فارس

أحمد الوزاره - كاتب

في سنة

المدينة المنورة

١٢٠٥



مقر الحفد الأردني للشباب العربي المحققين بالمدنية الحفد
الذين اسسهم ^{والمؤسسون} بقرعة في سنة ١٩٢٠
وسموا الى سنة ١٩٢١ هـ .. ولما هـ ١

المقر في الطبقة الثانية الامامية المتأخرين بهم
من بيت ابي سبابة بالخدمة بالخدمة حيث كانت
اعضار الحفد وصيته يتأخر رعا من ماله
المزاد وقد اتموه بما يلزم حبه طائفة
اذ ذلك .

اللغة .. تبسيط وتيسير

إن النظر الى اللغة العربية ونحوها يجب أن يكون من ناحيتين: احدهما ناحية القواعد واللغة بذاتها، والثانية ناحية طرق تحصيلها، فاما ناحية اللغة والقواعد بذاتها فهي ناحية مشرقة باسمه ميسورة بسيطة، يجب أن تبقى مصونة لصيانة بساطتها وجمالها الخالدين. وأما ناحية طرق تحصيلها فهي التي لكم الحق في السعي وراء تيسيرها وتعبيدها دواما، لتضمنوا بذلك مساهرة لغتكم المقدسة، لمقتضيات العصر الحاضر، والعصور المقبلة، لا بأس، حسن جدا أن تعتنوا بهذه الناحية الهامة كل العناية، أنشئوا (المجامع العلمية) و(الادبية واللغوية) وألفوا اللجان اثر اللجان، وبسطوا كتب الدراسة، واحتفلوا بتنظيمها، واهتموا باقتدار المدرس، وحسن تدريسه وانظروا إلى برامج الدراسة نظرة فحص، لضمانها لدراسة الطلاب قواعد اللغة العربية دراسة حقة، دراسة تحفظ لها مركزها السامي بين الدروس، واستحثوا المفكرين لاستخراج كنوز هذه اللغة من قماطرها الخالدة التي بنت على كثير منها عناكب الاهمال.

فاللغة كائن حي وتقدم حياتها يتمثل في تعاهد طرق دراستها وكتب دراستها بالتبسيط والتيسير والتنظيم، ولا نقول. ان كل شيء في هذا النحو قد تم، فالنحو بذاته تبسيط للغة وتنظيم لحقاتها الذهبية، في عقد رياضي زاهر، وطريقة التبسيط مفتوحة على مصراعيها، ومنذ ان وجد هذا النحو في هذه اللغة ما انفك علماءه يعبدونها، رتلا بعد رتل، وكوكبة بعد كوكبة.

فالتبسيط والتيسير يجب ان ينحصر اتجاههما الى اسلوب التأليف وطرق دراسة القواعد المقررة قديما باذخالها في قالب مستعذب حديث، وقد لاحت بواكير هذا الاتجاه، والحمد لله، واملنا ان تظل الجهود المبذولة فيه متقدمة موفقة وسائرة الى الامام.

عبد القادر الانصاري

شوال وذو القعدة ١٣٥٧هـ

طريق الوصول

بادرتنى النفس قائلة:

ما فات مات.. ونحن ابناء اليوم.. فعلينا أن نشمر عن ساعد الجد حتى ندرك الركب، فى أسرع وقت ممكن، وفي أوجز نطاق لحاق، علينا أن ننهمك في البحوث العلمية وفي الدراسات العالية، والتطبيقات الواقعية التى اوصلت القوم إلى هذه المرتبة من التفوق التقني، وعلينا أن نبدأ من حيث انتهوا، وعلينا أن نوجه نوابغ شبابنا زرافات ووحدانا إلى العلوم التقنية في الجامعات العلمية الكبرى، علينا أن نجلب لهم العلم فى داخل بلادهم، وأن نبني لهم الجامعات التى تعنى بهذه الدراسات في داخل اوطاننا وعلينا.. وعلينا.. وقديما قال شاعرنا الحكيم أبو الطيب حكمة خالدة مشجعة:

(على قدر أهل العزم تأتي العزائم)

وقلت للنفس عندئذ:

- إن ما قلته لى حق كل الحق، فانا مسلم به كل التسليم، وأنا مقتنع به كل الاقتناع.

فقلت لى النفس في تودة وهدوء:

مهلا.. فليس في الدنيا شيء من الممكنات مستحيلا.. والامر كله متوقف على ما اشرت لك به انفا.. متوقف على (العزم المصمم) الذى لا يقبل التوقف أو التراجع أو الهوادة أو التأخر.
والان: أرى أننا لسنا بعيدين كل البعد عن ذلك النبع الغزير من منابع القوة العالية، والعلم الرفيع في عالم اليوم.

عبد القدر الأزهري

رمضان ١٣٩١ هـ





قلم

في شئون التعليم

إن صيغة (المعارف) تضم بين جناحيها الواسعين، أنواعاً متنوعة من العلوم والفنون، فكرية وصناعية؛ ولهذا كم يكون من بواعث التفاؤل العظيم بمستقبل زاهر مجيد، أن نرى المعارف، تعنى بتطبيق مدلول هذه الصيغة. وكم يكون من نواحي السرور أن تهتم من الآن بإدخال مبادئ الصناعة اللازمة في بلادنا، ببرامجها، متدرجة في ذلك على قدر الامكان مستعينة في تحمل اعباء هذه المهمة الهامة بالخبراء والاختصاصيين في الداخل وفي الخارج.

ومن رأينا أن يكون هذا الانشاء الصناعي المرتقب ذا ثلاث شعب: فأما أولى هذه الشعب فتتمثل في فتح فصول اضافية في المدارس الابتدائية، يدخل فيها الطلاب الذين لوحظت ميولهم الصناعية الخاصة إما بابداء هذه الميول منهم؛ وأما بفهم رسوخها فيهم من الطرق المختلفة، سلوكية وغير سلوكية، وتتمثل الشعبة الثانية بتخصيص مدارس صناعية لمن يريد التفوق والسمو من متخرجي الفصول الابتدائية في الصناعة، اما الشعبة العليا فتعد للاختصاص في الصنائع العليا كالهندسة التطبيقية والكهرباء... ونحن اذ نقول هذا نعلم حق العلم ان الطفرة محال، كما ندرى اتم الدراية بأن المعارف لا تألو جهداً ولا تدخر وسعاً في تقرير كل نافع؛ كلما سنحت الفرص وتهيأت الامور.

«بعد القدوس الأنصاري»

رجب ١٣٥٦هـ / سبتمبر ١٩٣٧م



أحمد بن إبراهيم الغزالي

شذرات الذهب



هذا الكتاب

- هذه الشذرات تصدر بعد ترقب طال وفي مناسبة الذكرى السابعة لوفاة رائدها (حساننا الكبير) معالي الشيخ أحمد إبراهيم الغزوى رحمه الله . تشرُفْتُ بجمعها واعدادها وفهرستها مؤسسة أدبية « خاصة » وطرحتها بهذه الصورة وبهذا التبويب الذى يسجل مسطرة نشرها في مجلة المنهل السعودية قرابة نصف قرن بعد أن أملى نفر من أهل الفضل والعلم والأدب الموثوق بهم أن تكون كذلك بعيداً عن صنعة الفصول والأبواب .
- والشذرات بعمقها وألوانها ثم بتعليقات صاحبها تمثل دوحة فيحاء في رياض الأدب تومئ في مردودها عن أفاويق الفكر وتنبئ في مكنونها عن أفانين المعرفة .
- وصاحب الشذرات بأصائله ويراعه الفياض وثمار قريحته الخصبة يأق في مقدمة الرعيل الأول بين كبار أدبائنا ممن ولدت الحركة الأدبية الحديثة في مهود قرائحهم وبطون قراءاتهم .. ولهذا عُذُّ « شيخاً للأدب السعودى » ولقب به الى جوار القابه الأدبية التى يستحقها — فعلاً — والتى كانت علماً عليه وجرت على ألسنة الناس .
- وحسبنا ان نترك — لحين — لاحتضان هذه الشذرات والتمتع بقراءتها والقبُّ من معينها المتدفق والذي حاكت به كتاب (شذرات الذهب) لمؤلفه المؤرخ الحصيف « ابن العماد » ... والتى فاقت به — كيفاً وكماً — ما كان ينثره الاستاذ الأثير (محمد اسعاف النشاشيبي) في مجلة الرسالة .
- ويندر ان نختتم هذه العجالة بمقولة الاستاذ « عبد القدوس الانصارى » صديق صاحب الشذرات الذهبية وأثيره ورفيق دربه وجواره . يقول « إن للموضوعات القيمة التى يطرقها بذهنه اللامح رنينا ونورا مينا كشافا .. وتوجيهات وتنبهات قيمة تغذى الشباب بغذاء دسم لذيد .. وتحوى من عوامل الاصلاح المنثور شذرات ذهبية رائعة » .
- وجم الشكر والتقدير لأسرة الفقيد التى أجازت وباركت هذا الاصدار .. محققة بذلك رغبة المغفور له العميد الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزوى — رحمه الله — في جمعها واصدارها كتاباً مستقلاً يصدر عن المنهل .

نبيه بن عبد القدوس الأنصارى
صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل
المملكة العربية السعودية — جدة